ملامح الارهاب في رسوم صفاء السعدون

غسق حسن مسلم
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
com.Muhmed2424@yahoo

الملخص

يتكون البحث الحالي الموسوم (ملامح الارهاب في رسوم صفاء السعدون) من اربعة فصول اختص الفصل الاول بالاطار المنهجي للبحث وقد تلخصت مشكلة الحث بالتساؤل التالي كيف جسد الفنان ملامح الارهاب المتمثلة بالضحايا والجناة عبر تمثلة البعد الانساني في مواجهة الارهاب وانعكاسه لبناء موقفه الفكري كمرجعية ضاغطة اعتمدها لتمثل الاعتداءات بحق الضحايا وقولبتها في خطاب تشكيلي متفرد في خصوصيته وموضوعه واسلوب عرضه لتفعيل الموقف الجمالي في تصدية للأرهاب. وكان هدف البحث كشف ملامح الارهاب في رسوم صفاء السعدون.في حين اهتم الفصل الثاني بالاطار النظري للبحث وتكون من ثلاثة مباحث الاول الارهاب في الديانات السماوية (يهودية ومسيحية واسلامية) الثاني اشكاليات حول مفهوم الارهاب والثالث موجز لتأريخ الارهاب ومقارباته في الفن وانتهى البحث بأهم مؤشرات الاطار النظري . اما الفصل الثالث فقد اهتم بأجراءات البحث وتم تحليل خمس نماذج من مجتمع البحث، اما الفصل الرابع فقد اهتم بالنتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وكان اهم النتائج :

- ان الارهاب كون ما ينتج عنه من أزهاق للأرواح وتلف للاجساد وفرض فكر وسلوكيات معينة لا انسانية هو اعتداء على حق الانسان في الحياة وحقه في التفكير وحرية التعبير وبالتالي انتهاك حقوق يتوجه بقصدية نحو فئات مستضعفة ، كما يتمثل ذلك في العينة (١ ،٢ ،٣ ، ٤، ٥)
- يتمثل الارهاب في رسوم صفاء السعدون بصيغ طائفية ودينية وسياسية واقتصادية ونفسية وداخلية وخارجية ودولية وسرية وعلنية كما يتمثل ذلك في العينة (١ ،٢ ،٣ ،٤ ،٥)

واهم الاستنتاجات :

- لا يمكن لأي فنان يتمتع بأخلاقية فطرية ويحس بالإنسانية ان يتجاهل الممارسات الارهابية لا سيما بعد ان أصبح ظاهرة عالمية ممكن ان تطال اي فرد بأي زمان ومكان .
- ان الفن امام الارهاب يمثل عنصر أشهاري واعلاني كونة يلتقط عشوائية العمل الارهابي وسرعته وغفلة ادراك تفاصيله والهروب منه ويعيد طرحه ببطء وبثبات خاصة بلغة الفن التشكيلي فيتيح للمتلقي فهم أبعاده ومعانية التي تناساها بفعل الالم والحزن والرعب ورؤية ما لا يمكن ان يراه الا كأثر عنيف وتخريبي. وانتهى البحث بالتوصيات والمقترحات وقائمة المصادر والاشكال

الكلمات المفتاحية :ارهاب ، صفاء السعدون.

Abstract

The current research season (against terrorism in Safa al-Sadoun fees) of four chapters singled out the first chapter the methodological framework of the research has summarized the problem of induction following wonder how the artist's body manifestations of terrorism of the victims and the perpetrators cross represents the human dimension in the face of terrorism and reflection to build intellectual position as a

reference stressful adopted to represent attacks against the victims and molded in the formative speech privacy in a unique theme and style and presentation to activate the aesthetic attitude in addressing terrorism. The aim of the research revealed the face of terrorism in the purity of fees Sadon.fa while cared Chapter II framework theoretical research and be one of the three first Investigation of terrorism in the monotheistic religions (Jewish, Christian and Muslim) The second problematic about the concept of terrorism, and the third a brief history of terrorism and Mqhrbh in art, your search is over the most important framework indicators theoretical. The third chapter has been concerned with the rules and regulations Find six samples from the research community analysis, while the fourth quarter was interested in the results, conclusions, recommendations, proposals and was the most important results:

Terrorism as the result of the loss of life and damage to the bodies and the imposition of thought and certain behaviors inhumane is an attack on the human right to life and the right to think and freedom of expression and therefore a violation of the rights of heading Baksidih towards vulnerable groups, as exemplified in the sample (1.2, 3, 4.5, 6) is terrorism in Safa al-Sadoun fees formats diverse sectarian and religious, political and economic, psychological, internal and external, and international and Sri openly and as exemplified in the sample (1.2, 3, 4.5, 6(

The most important conclusions: any artist can not enjoy the innate morality and humanity feels that ignores the terrorist private practice after becoming a global phenomenon possible to affect any individual in any time and place. The art in front of terrorism represents Ochhara and ad kuna component captures random terrorist act, speed and inattention to realize its details and escape from it and re-raised slowly and steadily private language of fine art and allows the recipient to understand its dimensions and meanings that had been forgotten by the pain and sadness and horror and see what can not be seen by only tracers violent and disruptive.

The search is over recommendations and proposals and a list of sources and formats**.**

Keywords: terror, serenity of the Saadoon.

الفصل الاول/الاطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث

الارهاب ظاهرة صاحبت الانسان منذ وجوده مارسها بشكل عفوي عندما كان يتنكر بهيئة حيوان شرس قوي ليرهب الخصوم وربما الحيوانات الخطرة ليخدعها او ليصيدها، فكان يقتلع اسنانه الامامية ويرسم خطوط على جسده ووجهه وينحني على اربع قوائم مقلداً هيئة الحيوان ويلبس فروها وجلودها بعد الظفر بها ليكتسب صفاتها الضارية، وربما كان الارهاب وسيلة عنيفة يلجأ اليها للتفرد بمصادر الحياة وتنازع البقاء قبل ان يتعلم التعبد والخضوع ، ولعل تأريخ الانسان الحربي يشهد الممارسات الارهابية التي يتخذها لتخويف العدو وبث الرعب بين صفوفه عن طريق دق الطبول وتعليق الرؤوس على الرماح واضرام النيران وحتى مع تطور الحضارة تطورت وسائل العنف والارهاب لتدمير غير المعارض لأسباب طائفية ودينية واجتماعية وسياسية ، وكثرت ممارسة الارهاب السري من قبل جهاز الاستخبارات عن طريق الاغتيالات والتعذيب والاخفاء لمصالح تخص بقاء الفكر الحاكم .

يعد الفكر الارهابي فكرا متطرفا وخطيرا في نتائجه التي تطال الكثير من الضحايا والابرياء وذلك لاستخدامه القوة بطريقة غير مشروعة وواضحة كما ان شخصية الارهابي نفسها شخصية غامضة متخفية لتمرير مخططاته

وليطال اكبر عدد من الضحايا دون استعداد ومقاومة ،اما الارهاب الذي تمارسه بعض الدول علنا ضد ابناء شعبها كما فعل النظام السابق ويده الضاربة المتمثلة بحزب البعث فهو ارهاب له ركائزه التي اعتمدت التجويع والاستئثار برؤوس الاموال ونهب خيرات الامة والتحكم بمقدراتها بالاعدام والطمر في السجون والتجويع هكذا حكومات ارهابية لا تتوانى في أبادة شعب بأكمله وترك الثلة القليلة المناصرة لها .ان اخطر جذور الارهاب تتجلى في الامراء والحكام الخارجين عن صراط الله كونهم يسلطون وعاظهم للتلاعب بالنص القرآني والنبوي الشريف فيوظفون النص الديني لخدمة مصالح دنيوية لا تقوم الا بسفك الدماء والتغرير بالعقول القاصرة والجاهلة ويأمرون بطاعة الحاكم حتى لو كان جائرا وظالما ويأمرون بقتل المخالف فيتخذون من القوة والتهديد سبيلا لتمرير مشروعهم الارهابي ويخدرون الناس بالدين ويغرونهم بالمال ليخوضوا مغامرات نهايتها مميتة وجحيمية.

ان الفنان في تمثله القضايا المصيرية والانسانية كضحايا الارهاب او كمواجهة الارهاب ينقل لنا المعنى بعمق دون تحفظ لذا فهو ينتقي الموضوع في اظهر تمثلاته مأساويه واشد معانيه ألماً من خلال الانتقاء والحذف وتخيل الحدث المؤثر عاطفيا وتقديمة بصورة يكون فيها الفنان اشد خصوم الارهاب ثورة وثأراً من خلال رفد الموضوع بدلالات مؤثرة في النفس تصلح لكل زمان ومكان لأن ضحايا الارهاب هم متشابهون في معاناتهم فالارهاب ليس له وطن محدد وتهديد الانسان بوجوده تشهد علية احداث التاريخ قديما وحديثا فالفن يسم الاحداث بالديمومة والبقاء، فما يصوره الفن المعاصر نجد له مماثلا في الفنون السابقة.

ان الفن في اغلب حالاته يتصدى لتناول الواقع المأزوم ويتخذ موقفا فكريا مناهضا لجرائم الارهاب ولا سيما في بلد عانى ويلات مريرة من حاكمه السابق وابناء بلده وارضه وما زال من قبل زمر ضالة دخيلة ، ممثلا ضحاياه ومعاناتها الوجودية من خلال خلق جو تسود فيه لغة التعبير والايغال في عظم الجرائم المرتكبة بحقهم. والفنان من خلال حسه الفائق يستبطن المشكلات التي اوجدها الارهاب ومحنة الضحايا وعرض الازمات الفردية كالاسر والاستشهاد او جماعية كالحزن والفراق والحرمان .صاغت الباحثة موضوع بحثها للإجابة عن السؤال الأتي:

كيف جسد الفنان مظاهر الارهاب المتمثلة بالضحايا والجناة عبر تمثلة البعد الانساني في مواجهة الارهاب وانعكاسه لبناء موقفه الفكري كمرجعية ضاغطة اعتمدها لتمثل الاعتداءات بحق الضحايا وقولبتها في خطاب تشكيلي متفرد في خصوصيته وموضوعه واسلوب عرضه لتفعيل الموقف الجمالي في تصدية للأرهاب.

أهمية البحث والحاجة إليه: تتجلى أهمية البحث بما يأتي:

١- ألقاء الضوء على موضوع الارهاب وضحاياه وتمثلاته في الفن فهذه الدراسة تقع ضمن اهتمام المعنيين بالفن التشكيلي الهادف ، وتفيد الدارسين في النقد الفني بشكل خاص ، داخل كليات ومعاهد الفنون الجميلة وخارجها .

٢- يسعى هذا البحث لكشف ظاهرة من أهم الظواهر على الساحة المعاصرة وهي الارهاب التي طالما عانت منها المجتمعات الإنسانية جميعها والتي دأب كثيرٌ من الفنانين على توظيفها في خطابهم التشكيلي بصورة يمكن من خلالها تسليط الضوء على أسبابها ودوافع مرتكبيها لأستيضاح البعد النفسي والاجتماعي وراء شخصية الارهابي ومن ثم حجم الكارثة على حياة الضحيه وذويه.

٣- ممكن لهذه الدراسة ان تزرع في المتلقي قيما تتعلق بالخير والعدل والجمال فتساهم في مواجهة الارهاب بالشكل الفني وعبر معالجاته المؤثرة .

٤- تمثل هذه الدراسة اثراء ورفداً للأبحاث حول الارهاب ولا سيما في المقاربات التي تضعها بين الفن والسياسة فالفن كسلاح اعلامي يقدم ترضية أخلاقية ويكشف عن نوع من المسؤولية تجاه ضحايا الارهاب وذويهم كونه يؤرخ جرائم الارهاب وضحاياه.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى كشف ملامح الارهاب في رسوم صفاء السعدون

حدود البحث

موضوعية :ملامح الارهاب في رسوم صفاء السعدون

مكانية: العراق

زمانية: الاعمال الفنية المنفذة بالزيت والاكريليك ومواد مختلفة بين (٢٠٠٤-٢٠١٥) .

تحديد المصطلحات

ملامح:لمح يلمح لامح: البصر امتد الى الشيء ... لمح الشخص الى الشيء اشار اليه ولم يصرح ... تلميح :مصدر لمح :اشارة في كلامه تلاميح لأمور هامة.

ملامح :١- ما يظهر من ملامح الوجة ومن مظهر الانسان ٢-في الرسم الملامح والظلال: اماكن مضاءة واخرى مظلمة .[١]

ملامح اجرائيا : مظاهر الارهاب المتمثلة من خلال الشكل والموضوع في رسوم صفاء السعدون.

الارهاب لغوياً :ورد في المعجم الوسيط رَهبَهُ –رهَباً ،ورهبَةً :خافه ، أرهَبَ :فلاناً : خوفه وفزعهُ.

الارهابيون: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق اهداف سياسية.[٢]

ورد في رائد الطلاب :الارهاب (ر ه ب) ١- مص ارهب ٢- رعب تحدثه اعمال العنف كالقتل والقاء المتفجرات والتخريب .

الارهابي:- ر ه ب ١- من يلجأ الى الارهاب بالقتل او القاء المتفجرات او التخريب لأقامة سلطة او تقويض اخرى .٢- الحكم الارهابي: نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة الشعب بالشدة والعنف بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية او الاستغلالية .[٣]

الإرهاب الاصطلاحا :الارهاب، التخويف terrorism :ادخل هذا المصطلح الى مجال النقد ادبي من قبل الكاتب الفرنسي جان بولان ويستخدم لوصف اسلوب الكاتب الذي يقيم حججا لا اخلاقية وعدوانية وعادة ما تكون متحيزة للرجل ضد المرأة .[٤]

ورد في المصطلحات الادبية المعاصرة

الارهاب:١- ايديولوجية ادبية تتأسس على رفض البلاغة وحجب عمل الكتابة.

---

[١] – المعجم العربي الاساس، جماعة من كبار اللغويين العرب حقوق النشر محفوظة للمنظمة العربية للتربية والثقافة توزيع لاروس ،١٩٨٩ ص١١٠١

[٢] – ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ،ج١ ط٥،مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، ص٣٧٧.

[٣] – جبران مسعود، رائد الطلاب ، دار العلم للملايين ،ط١ بيروت ،ص ٥٩.

[٤] – عناني محمد: المصطلحات الادبية الحديثة ، ط١،الشركة المصرية العالمية للنشر ،مكتبة ابنان ناشرون ،١٩٩٦ ،ص١١٤.

٢- الارهاب الفكري:ارغام على تبني اطروحات ثقافية مخالفة.[٥]

وفي موسوعة السياسة نجد ان الارهاب يعني " استخدام العنف غير القانوني او التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الافراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات او كوسيلة من وسائل الحصول على المعلومات او مال وبشكل عام استخدام الاكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الارهابية "[٦]

ولو رجعنا إلى القرآن الكريم لوجدنا لفظ ارهاب رهب قد جاءت مشتقاته في اكثر من موضع فيه ، وهي جميعاً تشير إلى معاني الخوف والفزع والرعب. حيث وردت مشتقات كلمة "رهب" في اكثر من اثني عشر موضعاً في القرآن الكر يم، منها قوله تعالى:-"واوفوا بعهدي اوفِ بعهدكم وايي فأرهبون" سورة البقرة" ، اية ١٥٤ -"ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم " الانفال ، اية ٦٠. [٧]

التعريف الاجرائي:الارهاب هو اية استخدام للعنف بطريقة لا يشرعها الدين والقانون لأخضاع الطرف الآخر وارعابه لتحقيق مصالح دينية او سياسية حيث تستخدم استراتيجيات منظمة او عشوائية تطال الابرياء وتخلف ضحايا وتهدم البنية التحتية للدولة .

الفصل الثاني/الاطار النظري للبحث

المبحث الاول/الارهاب في الديانات السماوية

١-**اليهودية** :ان أغلب نصوص التوراة والتلمود وضعية خطها حاخامات الفكر الصهيوني لتبرير ممارساتهم الارهابية والتوسعية " التوراة أكثر الكتب دموية لا يخلو سفر فيها من اخبار القتل والدمار دون توسع في ذكر الآخرة وهذا ما يجعل منها منهج دنيوي وما يبيح لهم الجريمة ان دخولهم الجنة لا لأعمالهم الصالحة بل لجنسيتهم اليهودية ونصوص التوراة تدعوهم لأحتلال الاراضي من مصر للفرات وسياسة التملك تلك ترافقت مع قتل الشعوب ،ورد في سفر العدة (فتجندوا على وديان كما امر الرب وقتلوا كل ذكر) وفي سفر التثنية (وحرمنا – قتلنا- كل مدينة الرجال والنسا ء والاطفال) كما مارس اليهود الارهاب الفكري وهدفهم نشر الفساد بين الشعوب غير اليهودية لتدميرها من الداخل .[٨]

٢-**المسيحية:**في الانجيل لا نجد صورة واضحة للممارسات الارهابية لأن شخصية السيد المسيح تظهر بصورة الداعي لنشر تعاليمه بمنطق الامتثال والسماحة الانسانية ويصوره الانجيل بأنه يتقبل العدوان عليه بالصبر .[٩] ولكن الانجيل يحدثنا عن الارهاب الروماني واليهودي فيوضح قتل الحاكم الروماني بيلاطس للأطفال خشية ان يكون بينهم المسيح ، كما يذكر الانجيل اعتداءات اليهود عليه بالحجارة وقتل وصلب الكثير من اتباعه ثم مؤامراتهم مع الرومان لصلبه وقتله.[١٠] (كما شبه لهم)

٣-**الاسلام:** ارتبط الارهاب في الاسلام بما ورد في القرآن الكريم من آيات تعتبر الارهاب هو بث الرعب والخوف في صفوف العدو من خلال الاعداد للقوة العسكرية القادرة على مواجهة اي تهديد لأمن المسلمين

---

[٥] – علوش سعيد : المصطلحات الادبية المعاصرة ،منشورات المكتبة الجامعية ،الدار البيضاء،ص٦٢-٦٣.

[٦] –عبد الوهاب الكيالي و اخرون : موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥، الجزء الاول ، ص ١٥٣.

[٧] –انظر: محمد فؤاد عبد الباقي :المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ ص٣٢٥ .

[٨] – انظر:الحاج شاكر:الارهاب بين التوراة والقرآن،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيروت-لبنان.دت،ص٦٦-٧٠.

[٩] – انظر:المصدر السابق ،ص٥٣.

[١٠] – ابو غضة زكي علي السيد: الارهاب في اليهودية والمسيحية والاسلام، دون دار نشر ،دت.ص٤٢.

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) سورة الانفال –آية ٦٠ .[١١] ولهذا السبب وعد الله رسوله في اول معركة بالاسلام وهي بدر ان يمده الله بجنود من الملائكة (جنود لم تروها) خاصة عندما وجد ان عدد المسلمين قليل نسبة الى جيش المشركين الذين كانوا يرون ما لا يراه المسلمين من جيش الله فأسترهبوهم وخافوا واستعظموا شأن المسلمين،وهذا ما اراده الله من اعلاء لكلمته ودينه

يقول الفقهاء ان الارهاب وجه من اوجه الفساد في الارض، فقد ورد معنى آخر للإرهاب في القرآن ارتبط بالبغي والاعتداء (والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون) الشورى–٣٩،(فقتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله)الحجرات–٩ .[١٢] حيث جوز الاسلام انتصار المظلوم لمظلوميته كما جوز الدفاع عن الدماء والاموال والاعراض.

معروف ان الاسلام دين الوسطية الذي يقف ضد التطرف والتأريخ اثبت أن من يتبنى الفكر المتطرف يعطي لنفسه حق الابادة التي يمارسها ضد الغير وهو حق ألهي صرف (ان الاختيار حق للفرد في الاسلام وعلى اساسه يقوم الحساب والا لا معنى للحساب دون اختيار " لا اكراه في الدين " آيه ٢٥٦ سورة البقرة ،" وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر "سورة الكهف آية ٢٩ ، اذا عقل الانسان هو مناط التكليف والمسؤولية في الخطاب الديني.) [١٣] ولهذا ليس غريبا ان يجد الارهاب جوا انفصاليا عن القاعدة الشعبية كونه وسيلة في العمل السياسي لا الشرعي الاسلامي،فالحركات الاسلامية المتطرفة والتي تحمل مقولاتهم اتهامات الكفر والارتداد يعانون من حصار مزدوج من الداخل والخارج ولهذا توجه اهتمامهم لالتماس اساس فقهي لشرعية العنف المسلح فوقعوا في شباك علماء دين ضالين مضلين لفهمهم الخاطيء ونوازعهم النفسية فأباحوا اسلوب العنف ومنه القتل والخطف ونسف المؤسسات. [١٤]

(ان الشريعة الاسلامية تقف ضد التطرف في الدين وهو تجاوز الحد والتشدد والتعنت فالشريعة سهلة وسمحة وقد امر الرسول الكريم (ص) بالاتباع ونهى عن الابتداع كالغلو ، ولعل اسباب التطرف في عالمنا المعاصر هو عزلة المتطرفين عن المجتمع فأصبحت ثقافتهم بالسماع لا بالاطلاع المباشر فهم لا يعترفون بالوسائل الاعلامية الحديثة ولديهم سوء ظن بالناس وشخصيتهم مغلقة جامدي التفكير ولديهم شدة في التعامل والاندفاع والعنف وجهل بالدين والشرع الحقيقي، ويفسرون النصوص بحرفية دون مراعاة المقاصد ولا يحرمون الاعتداء وسرقة الاموال) [١٥]

المبحث الثاني/اشكاليات حول مفهوم الارهاب

ان اولى الاشكاليات المطروحة في تحديد هوية الارهاب راجعة الى اعطاء توصيف محدد لهذه الظاهرة اي تعريف جامع يشمل كافة السلوكيات الارهابية وعلة ذلك راجعة الى ان الاطراف المتصارعة تحاول ان تستأثر بأحقيتها في الفعل ورد الفعل وتحاول ان تبرر ممارساتها تحت غطاء شرعي علني او سري ولذا نرى ان كل

---

[١١] – انظر: الحاج شاكر :الارهاب بين التوراة والقرآن،مصدر سابق،ص٥٢.

[١٢] – مجموعة من الباحثين :الارهاب والسلام، بحوث فقهية وعلمية من وجهة نظر الشريعة الاسلامية، دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت– لبنان.ص٣٦و٤٩.

[١٣] – الحمد تركي :حين تختلط المفاهيم :الاسلام المعاصر والديقراطية ،مركز دراسات فلسفة الدين ،بغداد ، ٢٠٠٤ ،–ص٣٦ — ٣٧ .

[١٤] – انظر : محمد مهدي شمس الدين :فقه العنف المسلح في الاسلام ،مركز دراسات فلسفة الدين ،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٠–١٥ .

[١٥] – عادل عبد الجبار :الارهاب في ميزان الشريعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠ ،ص ٤١–٥٣ .

طرف يحاول ان يشوه سمعة الآخر بصفات كالأجرام والارهاب واللاإنسانية ،ان ما يعده بعضهم عملا ارهابيا يعده الآخر عملا فدائيا.

(يرى احد الباحثين بقضية الارهاب بأنه عمل يصادم القيم الاخلاقية والدينية في وسائله واهدافه، فيصنف الاعمال التي تنضوي تحت مسمى الارهاب بالآتي:

١-أعمال القرصنة الجوية والبرية والبحرية.

٢-الاستعمار والدكتاتورية ضد الشعوب.

٣-الاساليب العسكرية اللاإنسانية كالترحيل وقصف المدنيين .

٤-تلويث البيئة الجغرافية والثقافية والارهاب الفكري.

٥-فرض عقوبات الحصار التي تؤدي الى تعميق الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الناس.

اما الاعمال التي هي ليست بأرهاب:المقاومة الوطنية ضد المحتل او الفئات المفروضة بالقوة ، والثورة ضد الدكتاتورية ومقاومة التميز العنصري ورد الاعتداء.) [١٦]

ومن الاشكاليات الاخرى في موضوعة هوية الارهاب هي تصنيف الفئات الارهابية كون (الارهاب من الظواهر البشرية التي تتأثر بالعوامل العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما تلعب الغريزة دور في خلق جو العمل الارهابي، لذا يمكن تصنيف الفئات الارهابية كاللآتي:

١-ارهاب فردي: يقوم به شخص لأسباب ودوافع مختلفة منها تنفيذ لتنظيم دولة او خلل نفسي او رد فعل ناتج من تعرضه للظلم او تلبية لنزوات غرائزية (جنس – غذاء- تملك –عدوان).

٢-ارهاب جماعي:يقوم به اكثر من شخص وهو سلوك اجرامي منظم له سرية ودقة تخطيط وتنفيذ ودوافعة غريزية او عقائدية كعصابات القتل والتخريب والسرقه والمليشيات العسكرية .

٣-أرهاب دولة: ينفذ بطريق مباشرة بالعمليات العسكرية او غي مباشرة بالمخابرات او افتعال ثورات داخلية وهذا النوع منتشر الآن وخلف الكثير من الحروب كالمجازر النازية والفاشية والصهيونية ومن امثلة ارهاب الدولة الابادة الجماعية في قنبلة هيروشيما وناكازاكي وما فعلة الامريكان في الهنود الحمر .

٤-أرهاب داخلي تمارسه الحكومة الدكتاتورية على الشعب تحت فكرة القائد والحزب وفيه يجرد الفرد من حقوقه كالاختيار والتعبير عن الرأي. [١٧]

٥-أرهاب مرضي :ناتج من اعتلال عقلي ونفسي.

٦-ارهاب طائفي: من خلال الممارسات الارهابية التي تمارسها طائفة ضد اخرى. [١٨] مثال ذلك جماعات التكفير والسلفية وهؤلاء موقفهم حدي تجاه الحريات التي يعتبرونها فسوق وانحلال اخلاقي من منطلق ثنائية التضاد بين الدين والدنيا ،ايمان وكفر ،اصالة ومعاصرة ، عدو صديق .[١٩]

لقد تعرض مصطلح الارهاب لتطور في معناه منذ بدأ استخدامه في اواخر القرن الثامن عشر وكان يقصد به بداية الاعمال والسياسات الحكومية التي تستهدف بث الرعب بين المواطنين لتأمين خضوعهم للدولة ثم تطور

---

[١٦] – الحمد تركي :حين تختلط المفاهيم :الاسلام المعاصر والديقراطية ،المصدر السابق، ص٢٣-٢٤.

[١٧] – انظر: الحاج شاكر :الارهاب بين التوراة والقرآن،مصدر سابق، ص٥٨-٦١ .

[١٨] – عادل عبد الجبار :الارهاب في ميزان الشريعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠ ،ص٢٩ .

[١٩] – الحمد تركي :حين تختلط المفاهيم :الاسلام المعاصر والديقراطية ،مركز دراسات فلسفة الدين ،بغداد ،٢٠٠٤.ص٣٤ .

ليصف اعمال يقوم بها افراد وجماعات لأسباب متعددة واصبح يستخدم للتعبير عن العنف المستخدم لتحقيق اهداف معينة . [٢٠]

والاشكالية الاخرى التي تتصف بها الممارسات الارهابية هي العلة او مجموعة العلل التي لأجلها يتم تبني العمل الارهابي ولعل الانسان بطبيعته هو جملة من المتناقضات وتتنازعة قوى متعددة فطرية ومكتسبة تسهم جميعها في بلورة الاسس والاوليات التي يقوم عليها العمل الارهابي :

أ – اسباب السياسية: حيث يعد الدافع السياسي من أهم العوامل المؤدية الى الارهاب وبدون مغزاه السياسي ويعد جريمة عادية وهذه الاغراض السياسية تعمل على دفع الارهابيين للقيام بعمليات ارهابية نتيجة استيائهم من النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،فانعدام الديمقراطية والنزاعات الاقليمية المتفاقم وقد يكون الدافع وراء جذب الانظار حول قضية معينة كانت الحكومة المعنية قد تجاهلتها أو تحصل من قبل مواطني دولة ضد دولة أجنبية وذلك لقيامها بمساعدة الحكومة ضدهم' ان اكثر الارهابيين هدفهم لفت انتباه الرأي العام العالمي لقضيتهم واجبار الجهة المستهدفة من الرضوخ. [٢١]

ب – اسباب الدينية" يؤدي العامل الديني دوراً مهماً في العمل الارهابي[٣]. لا سيما تناقض التيارات الفكرية والدينية المتطرفة دون وسطية وكل جانب يرفض فكر الآخر يقود في النهاية للعمل الارهابي،خصوصا الظلم الذي تمارسه طائفة تجاه الاخرى أو اضطهادات دينية تمارسها حكومات بعض الدول ضد الاديان أو الطوائف عن طريق منعهم من ممارسة شعائرهم أو طقوسهم الدينية فان من شأن ذلك أن يحفز على القيام بأعمال ارهابية. [٢٢] والحقيقة ان بعض الحكومات لا تتعامل مع جميع فئات الشعب بالعدل والمساواة فيتم التفريق بينهم في صيانة الارواح والممتلكات وذلك قد ينتج ردود فعل انتقامية .[٢٣]

ج– اسباب اقتصادية واجتماعية: الازمات الاقتصادية التي قد تصطنعها الحكومات او الدول المسيطرة على الشعوب يخلق حالة من التفاوت الطبقي في توزيع الثروات بين فئات المجتمع فالفقر والحرمان يخلق دافعاً نحو ممارسة الاعمال الارهابية بهدف التخلص من تلك الاوضاع ، وفي الحياة الاسرية فأن التفكك الاسري وسوء معاملة الوالدين وجهلهم يخلق انسان ضعيف منقاد لأهوائه ومغامراته او لغريزة الدمار والموت (كما يقول فرويد) والتي ربطها بالعدوان والرغبة بتفكيك الارتباط وهدم الاشياء .[٢٤]

هـ – الأسباب العرقية: وهو الاعتقاد بأفضلية الجماعة المنتمي اليها وبتعصب يقوده الى استحلاله دماء الاخرين ،فعقدة التفوق العنصري والعرقي الموهوم لما يسمى بـــ (الشعب المختار) لا تزال مسيطرة على عقليات ومعتقدات اليهود،وما حدث على مر التاريخ اليهودي قديماً ، وخلال تاريخ ما كان يسمى بـــ (الصراع العربي الإسرائيلي) حديثاً من صفحات سوداء دامية، يجلِّي لنا بصورة عملية الكيفية التي ترجمت بها عقدة التفوق الإسرائيلي حيث تنفك هذه العقدة دائماً عن عقدتين أخريين: إحداهما شدة الاستهانة بدماء الآخرين من (الأمميين)

---

[٢٠] –نبيل هادي : اخطبوط الارهاب ،دار الفارابي،بيروت –لبنان،١٩٨٦ ،ص٥٣.

[٢١] – أحمد جلال عز الدين ،الارهاب والعنف السياسي ، كتاب الحرية رقم (١١ مارس ١٩٨٦) ، ص ٤٦.و سهيل الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ١٣١.وعادل عبد الجبار :الارهاب في ميزان الشريعة.ص ٣٥.

[٢٢] – جلال ابراهيم فقيرة ، التصور الغربي للحضارة الاسلامية ، مجلة الدراسات الدولية ، عدد (٢٠) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٦.

[٢٣] – مجموعة من الباحثين :الارهاب والسلام،مصدر سابق ،ص٣٢ .

[٢٤] – انظر :عادل عبد الجبار، الارهاب في ميزان الشريعة .٣٦. و فرويد، سيجموند: معالم التحليل النفسي: ترجمة، محمد عثمان نجاتي : دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٦، ص٥٠–٥١.و فرويد ، سيجموند: أفكار لأزمنة الحرب والموت، ترجمة: سمر كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر– بيروت، ط٣، ١٩٨٦ ، ص٣٧–٣٨.

أو (الأغيار) أو (الجوييم) أو (العامة) أو (الكوفريم) التي تعني في كل تلك المترادفات، الأصناف البشرية الأخرى غير اليهود .والعقدة الأخرى:شدة الحرص على قطرة الدم اليهودي، بل على حفنة التراب من رفات اليهودي،إلى الحد الذي جعل الإسرائيليين في مرات عديدة يقايضون رفات بعض الأموات، برقاب عشرات الأحياء من العرب السجناء، أما عن النصارى الأنجلوساكسون[٢٥]، من مواقف عدائية ضد جميع الأجناس البشرية ، لا ضد المسلمين وحدهم ؛ حيث بدا بجلاء أن أبرز من يمثلون الأنجلوساكسون وهم الإنجليز والأمريكان لديهم عقدة أخرى تسيطر على تصرفاتهم تقترب كثيراً في الشبه من عقدة التفوق العنصري اليهودي هذه العقدة تصل بدعوى الانتساب إلى ما يسمى بـــ (البقية المختارة) من أبناء يعقوب أو بني إسرائيل ، حيث تتنافس الطائفتان الضالتان في احتكار الانتساب إلى بقية (الشعب المختار) من سلالة أسباط بني إسرائيل .[٢٦]

المبحث الثالث/موجز لتأريخ الارهاب ومقارباته في الفن

ان العنف ظاهرة صاحبت الانسان منذ وجوده ومنه صنع الاسلحة للفتك بغيره، فتأريخ الانسان كله حروب ونزاعات حتى مع تطور الحضارة تطورت وسائل العنف فالعلم والتكنلوجيا يمكن ان يستخدما لخلق نظام ارهابي قادر على الاستمرار والانتشار ذاتيا .

هذا العنف يتجانس مع طبيعة النفس البشرية ويجد صداه في العنف الجماعي، وتأخذ الحرب مظهر عنف شامل شكل (٣، ٤ ، ٥) وسابقا كان العنف الجماعي يمارس في المجتمعات القديمة على شكل عنف مقدس حين يتم التضحية بحيوان او انسان يعطى كقربان دموي ويلعب دور كبش الفداء لتهدئة المجتمع شكل (١ ،٢) ، ومع ولادة المجتمع الحديث ظهرت اشكال عنف اخرى في المجتمعات الصناعية كالعنف السياسي والاقتصادي والدولي، ويرى بعض الاقتصاديين ان العنف يكمن في المشروع الرأسمالي الذي انجب دولا تتنافس بينها على الاسواق. [٢٧] ان المشروع الرأسمالي يستأثر بالاموال لدى ثلة قليلة من الافراد الذين يملكون الشركات الكبرى في العالم ولتحقيق الربح يلجأون الى سلوكيات ارهابية مبطنة مستخدمين في ذلك وسائل الاعلام وهم مستعدون للأضرار بشعوب كاملة والاتجار بصحتهم ومصائرهم لتحقيق مصالحهم الخاصة ، فمع ولادة المدن الصناعية بدأ قتل البيئة الطبيعية الضرورية لتحقيق التوازن في الارض وتحشيد العمال رجالا ونساءاً وبأجور زهيدة في مصانع خانقة ،وبدأ الضمير الانساني والاخلاقيات تتلاشى بالتدريج فمن لا يملك المال يموت جوعا ولا احد يهتم ، وقد لفتت ظاهرة الفقر والعوز الكثير من فناني الغرب والعرب لتصوير الارهاب الاقتصادي في المجتمع الرأسمالي، وقد لاقى هذا الموضوع اهتماما كبيرا لدى الكثير من الفنانين وتم عكسه في منجزاتهم الفنية.

واذا كان الارهاب يطبق على شكل طقوس في الحضارات القديمة وبمرجعيات تعتمد الخرافة والاعتقاد المتوارث ، فأن صورة أخرى للأرهاب يطالعنا بها التأريخ وهي التعذيب (حيث تتخذ الدولة من التعذيب –تسبب الالم– وسيلة لحفظ النظام والقانون وكان يمارس بشكل شرعي خلال الآف السنين الماضية وكان يشكل جزء من التشريعات في اوربا والشرق الاقصى وحتى الآشوريين والمصريين القدماء وكان يطبق على السجناء وعلنا امام

---

[٢٥] (١) الأنجلوساكسون : هم عنصر البيض البروتستانت ، يعتبرون أنفسهم صفوة المجتمع الأمريكي وأصحاب الفضل في تأسيس دولته العملاقة ، فهم الذين شكلوا بذرة الهجرة الأولى لهذه الأرض الجديدة قبل ٣٠٠ عام ، وهم يحملون في غالبيتهم معتقد البروتستانت (Protestant) الذي يعني الاحتجاج ، وبالرغم من وجود شرائح كبيرة من الأمريكيين ترجع إلى أصول إسبانية وآسيوية وإفريقية ، إلا أن الأنجلوساكسون ذوي الأصول الأوروبية هم العنصر المسيطر والمتسيّد في الولايات المتحدة .

[٢٦] – عبد العزيز بن مصطفى كامل: امريكا واسرائيل وعقدة الدم ، مجلة البيان ، القاهرة ،ص٢–٤

[٢٧] – رينيه جيرار :العنف المقدس ،تر :جهاد هواش ،دار الحصاد للنشر والتوزيع،ط١،دمشق، ١٩٩٢، ص٦–١١ .

الجمهور للحصول على معلومات لا يمكن الحصول عليها بالشكل الطبيعي، وفي روما كانت سباقات المجالدة تجري لمتعة الناس ويطلق فيها الوحوش على المتهمين، واذا كان التعذيب كرس لحفظ النظام – بالارهاب – قديما فأنه ما زال قائما ويمارس اتجاه اشخاص ابرياء). [٢٨] حيث ان التعذيب انتقل من غاياته النفعية للدولة نحو غايات شخصية ذاتية وسادية محبة لرؤية معاناه الآخرين وهذا ما نجده واضحا في الصورة السينمائية لأفلام الاكشن التي تتنافس في عرض الصورة الاكثر اثارة واخافة للمشاهد فتكون الاكثر مبيعا في شباك التذاكر ثقافة العنف تلك التي تجد تسريباتها في فن الصورة كانت تخاطب الوعي واللاوعي الذي تعلم التغلب على ضعف المشاعر الانسانية والشفقة بالتوجه داخليا نحو الذات ومحاولة تدريبها على اللامبالاة وتحمل وهم الحدث الفني ، اما ما يحدث على الساحة الحقيقية فهو ابشع واوسع ففي العراق كان النظام السابق يلجأ الى التعذيب كوسيلة عقاب وتخويف للناس، وفيما بعد حزبه المنحل وانصاره والمتطرفون طائفيا من العراقيين والعرب كانوا لا يكتفون بالخطف والقتل بل كانوا يتواصون بالتنكيل والتعذيب والتفنن بأشد صور القتل فضاعه ومعاناة والآن نرى لدى داعش سنة يتثاقفون فيها وهي ضرورة التعذيب قبل القتل .

" آلية الارهاب يحركها الايمان بسيادة الدولة المطلقة على الفرد ومذهب الطاعة الكاملة لأرادة المجتمع ،ففي بداية عصر النهضة ظهر الارهاب القمعي الذي مارسه الملوك ضد الرعية فكان العنف ضروري للحفاظ على مكانتهم وفصلت رؤوس وكان كسب السلطة والقوة معتمد على اثارة الرعب" [٢٩] اما محاكم التفتيش في اوربا فقد كانت تمارس التعذيب ضد ما اسمتهم هراطقة وطبق الحرق بالحديد الساخن لعدة قرون .[٣٠] وقد مارست الكنيسة الارهاب الداخلي بين مختلف المذاهب ونشرت عدم التسامح وتعاليم لا تقبل المناقشة واصدرت قوانين ضد الوثنيين وقامت بالقوة بتنصير بعضهم بالدم وعذب اليهود واضطهدت الطوائف بعضها بين الكاثوليك والبروستانت والارثوذكس. [٣١]

وقد تصدى الفن لهذه الصراعات لنصرة الكنيسة او لانتقاد ممارساتها حيث ان الفنان قبل الثورة البروتستانتية كان مجرد حرفي لخدمة الدين وتعاليمه ويختار المواضيع التي تمجد السيد المسيح (ع) واتباعه اما من يتجرأ ويتناول مواضيع حرة فقد كان يحرق مع اعماله في ساحة عامة فقد حرمت الكنيسة اي عمل فني خارج سلطة الدين والدولة وظهرت مواضيع في الفن تصور عمليات التعذيب التي يمارسها زبانية جهنم في الآخرة على الخطاة لأرعاب الناس وتوعيتهم بطاعة الكنيسة القادرة على ان تنوب عن الله بصكوك الغفران .

ان الحروب بين الدول او الطوائف كانت تمارس اساليب ارهابية وإبادة شاملة بحق البشرية يذهب ضحيتها الكثير من الابرياء فكانت تشكل مواضيع ثرة للفنانين لتسجيل ما يحدث فيها من نهب الممتلكات والاراضي واعتداء على الحرمات وقتل وتشريد وتسلط وممارسات دكتاتورية وكان الفنان يسلط الضوء على الممارسات اللاانسانية اتجاه الابرياء والمستضعفين.(وفي هذا الصدد نذكر تعريفا للارهاب من قبل احد الباحثين المشاركين في المؤتمر الذي اقيم في الهند حول الارهاب والسلام :الارهاب هو اسلوب من اساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا الجزافية او الرمزية كهدف عنف فعال وتشترك هذه الضحايا مع جماعة او طبقة في خصائصها

---

[٢٨] – براين ايتز :تأرخ التعذيب، تر :مركز التعريب والبرمجة ،الدار العربية للعلوم ،ط١ ،لبنان، ٢٠٠٠ ،ص٩-٢٦ .

[٢٩] – الارهاب والمسرح الحديث ، ترجمة :امين حسين الرباط ، مطابع المجلس الاعلى للأثار ،١٩٩٦ .ص٤-٥ .

[٣٠] – براين ايتز :تأرخ التعذيب ، مصدر سابق ،ص٤٢ .

[٣١] – ابو غضة زكي علي السيد: الارهاب في اليهودية والمسيحية والاسلام ، مصدر سابق ،ص٤٤.

مما يشكل اساساً لانتقائها من أجل التضحية بها فتوضع الجماعة او الطبقة كلها في حالة من الخوف والرهبة وتقويض احساسها بالأمن) [٣٢] هذا التعريف نجد تمثيله واضحا لدى انظمة الدول الظالمة ومنها النظام السابق في العراق حيث كان المتهم صدقا او زورا ضد الدولة يعاقب هو وأهله وقسم من أفراد العشيرة ويعذبون امام المتهم ويتم اخراج احدهم واعدام الاخرين لكي يروي عبرة ما عاناه في المعتقل فيثير الرعب والخوف في نفوس كل من يحاول الوقوف ضد شخصية الحاكم ، وكثيرا ما كان يهدد المعارض بأهلة واحبائه عبر التأريخ . فالارهاب هو استخدام او التهديد بأستخدام العنف ضد افراد ويعرض للخطر ارواحاً بشرية بريئة او يودي بها او تهديد الحريات الاساسية للافراد لاغراض سياسية بهدف التأثير على موقف او سلوك مجموعة مستهدفة بغض النظر عن الضحايا المباشرين شكل [١٩].

في المجتمعات المدنية تحول العنف السياسي الى ارهاب سياسي كونها توفر له دوافعه الاساسية ثم تفشيه وانتشاره – من باب الرد بالمثل – فهناك حركة جدلية عبر التأريخ نزولاً وصعوداً في الممارسات الارهابية بين الدولة والافراد فكلمة ارهاب لم تكن تكتسب بعدها السياسي والاجتماعي الا نتيجة عملية طويلة الامد تعود جذورها للثورة الفرنسية ١٧٨٩حيث رفع مجلس قيادتها شعار " الرعب هو قانون اليوم " فاكتسب الارهاب بواعث واهداف مرتبطة بالجانب السياسي والاجتماعي وتم استغلال نتائج الخوف بشكل واعي وبررت الاعمال العنيفة من قبل الثوار الذين قتلوا آلاف لكبح جماح الخونة واصبح الارهاب وسيلة الدفاع الوطني حيث جوبه العنف الرجعي للدولة – التي خلفت صراع طبقي – بعنف ثوري من الشعب لتحقيق العدالة ، فأنتقل الارهاب من مستوى الحكام للمحكومين خاصة مع ظهور الحركة الفوضوية والعدمية التي ترفض جميع اشكال السلطة ودعت للارهاب فتبلور مفهوم جديد للارهاب (ارادة الشعب ضد الحاكم) واصبح للارهاب مبررات ايديولوجية لقتل الحاكم وجواسيسه . [٣٣]

وفي الخطاب الفني فأن الواقعية الاشتراكية تصدت لحقائق تكشف فيها الممارسات الارهابية الاقطاعية تجاه افراد الشعب الفقراء من تجويع والاستئثار برؤوس الاموال وظلم وارهاق جسدي دون استحقاق عادل وظهرت تمثيلات كاريكاتورية للبرجوازيين الذين يلتهمون الثروات مقابل افراد الشعب (الطبقة العاملة) ظهر ذلك في رسوم ميليه ودمييه وكوربيه، كشف الفن الرومانسي لا سيما مع غويا ممارسات الدولة الارهابية لإعدام الثوار وظهر الكثير من التمثلات التشكيلية الناقدة للسلطة بطريقة واضحة او مبطنة .

في الفن الحديث ظهرت تمثلات الارهاب من خلال استنكار الفنانين لحروب الابادة التي يمارسها الحكام ضد شعوبهم مثل الجورنيكا التي تستنكر الحرب الاهلية الاسبانية ولوحة سلفادور الحرب الاهلية التي رسمت للغرض نفسه حيث تمثل الارهاب الذي مارسه الحكم الاسباني بمساعدة المانيا لقصف الثوار ومدنهم، وكثير من فناني الحداثة كان لهم ردود افعال جدية اتجاه الارهاب الذي مورس في الحربين العالميتين فقدموا مشاهد للحرب والتدمير والموت والجرائم والانسان المستلب المقيد المرعوب والاشباح والدماء والوجوه المشوهة كما ظهر ذلك في رسوم مونش وجيمس انسور وكرشنر .

---

[٣٢] – مجموعة من الباحثين :الارهاب والسلام،مصدر سابق ،ص٥٨ .

[٣٣] – الموسوعة الفلسفية العربية ،مج١ ،تحرير:معن زيادة ،معهد الانماء العربي ،ص ٥٠ –٥٣ .

ان اخطر حركة ارهابية عالمية هي ما تقوم به اسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة الداعمة للارهاب من خلال ممارساتها التي تتخذ طابع التفرقة واللعب على وتر الطائفية لأضعاف الاطراف بالعزلة وسباق التسلح الذي تدفع الدول الفقيرة تكاليفه، والادهى ان هذا المخطط ينفذ بأيدي عربية اسلامية ،الارهاب الشمولي ذلك يحاول بناء قواعد عسكرية في المنطقة العربية وتغذية النزاعات وتحويل الثروة النفطية من وسيلة ازدهار الى سلاح لهدم الاقتصاد وازهاق الارواح وهدم البنية التحتية وتسخير الاموال الضخمة لأغراض تضليلية وقلب الحقائق واعادة بناء الولاءات .(٣٤)

ان القانون الدولي العام يرى ان الارهاب هو اعتداء على الارواح والاموال والممتلكات العامة وذلك لأن الارهاب المعاصر اصبح يعني بأستخدام العنف لتحقيق اهداف سياسية وخلق جو من عدم الامان عن طريق اخذ الرهائن واختطاف الاشخاص وقتلهم ووضع متفجرات وعبوات ناسفة وسط تجمع المدنيين ووسائل النقل العامة وغيرها .[٣٥] وهذا ما يحدث في العراق الآن وبشكل متكرر وبأيدي خفية تتستر بغطاء الاسلام وتظهر ممارسات همجية لا انسانية تحلل سبي النساء والاتجار بهن وتضييق طرق العيش وتمنع عمل المرأة المشروع وتحلل الاعتداء عليها وقتل رجالها وقطع رؤوس اطفالها وعد كل ذلك فضيلة ، وبالعودة الى اقدم منظمة ارهابية لليهود نجد ان سياستها تنسجم مع ما يحدث في العراق من قبل داعش ومناصريها وهذه المنظمة معروفة في التأريخ بالماسونية كان هدفها في بداية تكونها عام ٤٣ م منع انتشار الدين المسيحي وفشل القضاء عليه بالطرق المباشرة فسلكوا طريق القتل وامتد الهدف بعد ذلك نحو المسلمين ،يكشف احد الماسونيين بأبيات شعر عن نوايا هذه المنظمة:

الخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائس

والشر كل الشر ما بين العمائم والقلانس

ان بروتوكولات اليهود التي وضعها أرهابيو صهيون تعد وثيقة تكشف مخططا أجراميا أرهابيا مستقبليا أُعد لكي يحكم شعب الله المختار جميع العالم ويسود دينه (الوضعي) كل الاديان، في النصوص التالية نرى تصور لما ستفعله صهيون لتحقيق هذا الغرض: ((في البروتوكول التاسع ورد (ومنا أنطلقت تيارات الرعب الذي دارت دوائره بالناس عندئذ سنربط كل العواصم بالسكك الحديد وستحفر الانفاق تحت الارض ومنها سنفجر وننسف كل مدن العالم) ،ونقرأ في البروتوكول العاشر (سندمر الحياة الاسرية بين الاميين لابد من وسيلة لتسوء العلاقات بين الحكومات ورعاياها حتى نستنزف قوى الانسانية وتهلكها الانقسامات وتفشوا بنها الكراهات والمكائد والمجاعات ونشر جراثيم الامراض عمدا) ،في البروتوكول الخامس عشر (سنعني بعد ذلك بمكافحة اي شيء من المؤامرات علينا سنذبح بلا رحمة الذين يحملون السلاح وكل نوع من المنظمات سيكون عقابه الموت ان الوصول للنجاح ولو على اشلاء الضحايا هو واجب كل حكومة لآننا لا نهتم اطلاقا بالضحايا من نسل هؤلاء البهائم))[٣٦]

ان الفنان العراقي كان وما يزال مواكبا لكل الاحداث الجارية في بلده وراصدا الممارسات الارهابية الدخيلة كافة معبرا عن آثارها وابعادها ضمن خطاب تشكيلي محمل برموز بالغة ومؤثرة وهو يحمل في ذاكرته

---

[٣٤] – انظر : نبيل هادي : اخطبوط الارهاب، مصدر سابق، ص ١٠ – ١٣٤ .

[٣٥] –حسنين المحمدي بوادي :حقوق الانسان بين مطرقة الارهاب وسندان الغرب،دار الفكر الجامعي،شركة الجلال للطباعة ، مصر ،٢٠٠٦ .ص٥٩ .

[٣٦] – انظر: الحاج شاكر :الارهاب بين التوراة والقرآن،مصدر سابق، ص٩٩-١١٣ .

ايضا صدى التأريخ وما يحفظه من أمثلة لا تنسى عن الارهابيين والسلطة الظالمة التي قمعت الحريات وقتلت الابرياء واستحلت المحارم شكل (٦ ، ٧ ،٨)

ويعد الفنان صفاء حاتم السعدون [٣٧] من الفنانين المعاصرين والمتميزين في العراق بفنه الذي يحمل لغة جمالية تعبيرية خاصة به أستطاع هذا الفنان ان يصقل موهبته الفنية عبر مراحل عدة فقد مارس الفن وهو طفل ولدية عمل عرض في النمسا وهو في السادسة عشرة من عمره ، ويعد صفاء السعدون من تلاميذ فائق حسن المقربين وكان احد المؤثرين بأسلوبه الفني خصوصا في بدايته ولكن تقنيات الرسم في باريس وروسيا كان الحد الفاصل في بلورة اسلوبه الفني بشكل كبير ولا سيما برسم البورتريت والطبيعة ورغم انه يشتغل بكافة التقنيات الاكاديمية التي تخص التخطيط او الالوان الا ان اسلوبه الفني التعبيري كان اكثر رسوخا واقرب الى شخصية الفنان حيث تميزت تعبيريته بأتجاهين تعبيرية تراجيدية سوداء (شكل ١١ ،١٢، ١٣، ١٤) يستذكر فيها واقع الانسان المأزوم ويستشرف أبعاده المأساوية برموز تشاؤمية ويتناول فيه قضايا اجتماعية ومصيرية وسياسية وتعبيريته الثانية تعبيرية خضراء فرحة فيها تحقيق لأمل الانسان البسيط في الحياة بومضة لونية سعيدة ومواضيعها تحكي قصة الانسان مع الارض والحب والاسرة والاولاد ، ان الفنان صفاء السعدون يشتغل بوعي اجتماعي وفي فنه صورة الآخر واحلامه واحزانه فهو حينما يشتغل مواضيع حرة ولا يكون امامه موديل او طبيعة نراه يعمل بكل حرفية وجدية يخطط لفكرته عشرات المرات في محاولة منه للوصول الى الصورة المناسبة الاكثر تعبيرا ورصدا للفكرة في ذاته وقلبه وعقله،ان الفنان صفاء السعدون محمل بخزين هائل من الخبرات والتجارب في مجال الرسم وصناعة الفكرة وانتقاء الموضوع ومسيرته كتدريسي تكشف عن رغبته الصادقة في نقل كل ما يحمله من امكانيات الى طلابه والمرتادين لمرسمه في محاولة منه لمشاركة الاخرين وتعليمهم اصول الفن والتعبير دون كلل .

صفاء السعدون من الفنانين الذين حملوا هموم الانسانية حيث يقول (انا شخصيا حاولت من خلال معارضي التي اقمتها ان اسلط الضوء على الكثير من القضايا الانسانية التي وصلت المتلقي) [٣٨] ان التجربة التي عاشها الفنان صفاء السعدون منذ صغره لحادثة اعتقال والدهِ وتعذيبهِ وموته تركت أثر عميق في نفسهِ ظل باقيا وسيظل ما بقي، لذا تشكل موضوعة الارهاب كما تتمثل في ممارساتها الآن موضوعة مهمة في النشاط الفني التشكيلي للفنان صفاء السعدون اذ تمس جرح مؤلم وانساني لا يمكن ان يندمل وهو يستذكر عن طريقها تجربته المريرة التي احالته الى طفل يتيم فلا عجب منه وهو يتمثل بمخيلته احداث حقيقية للألم الامهات الثكالى وهن يقدمن شكواهن (شكل ٢٣) او الخوف والرعب الذي يعانيه الاطفال والنساء بعد بقائهم دون حام ومعيل (شكل ٢٠) او لقاء الام بأبنها الشهيد ولم شملها معه لكن بعد الموت (شكل ١٦، ٢٢) ومحاكم الابادة الجماعية (شكل ١٨) وقتل الشعراء واخراس اصوات الحق والسلام(شكل ١٤) او التشريد والتهجير (٢٤، ٢٥) او قطع الاشجار وتصفية خيرات الارض (شكل ١٧) او التعذيب في السجون (شكل ١٩) كلها جرائم عانى منها العراقيين

---

[٣٧] – صفاء السعدون تولد ١٩٥٨ الحلة ،حاصل على بكلوريوس فنون جميلة بغداد عام ١٩٨٥ ،ماجستير فنون من روسيا الاتحادية عام ١٩٩٧ ودكتوراة فلسفة من روسيا عام ٢٠٠٤ وحاليا بروفسور فن واستاذ في كلية الفنون الجميلة لديه ثلاث معارض شخصية وعدة مشاركات داخل وخارج العراق وحاصل على عدة جوائز وشهادات تقديرية كما صمم ديكور مسرح لعدة مسرحيات وحاز على جائزة افضل ديكور مسرحي عام ١٩٩٢ .

[٣٨] – الفنان التشكيلي صفاء السعدون في حوار صريح مع بابل الثقافية ،حاوره علي شاكر السلطاني،جريدة بابل الثقافية جريدة شهرية تصدر عن البيت الثقافي ،العدد ١ ،٢٠١٣،ص٣ .

في زمن النظام السابق واعوانه البعثيين وظل يعاني منها بعد رحيله من المنظمات الارهابية التي انخرط بها البعثيين وغيرهم من العرب والاجانب.

كثيرا ما يتناول الفنان صفاء السعدون المواضيع الانسانية المهمة ويرويها عبر خطابه التشكيلي بطريقة سردية فيصنع منها مشاهد متتالية لقصص تحكي احداث لا يمكن ان تختصر بمشهد واحد كواقعة الطف او السجين او الاعدام وفي تعبيريته السعيدة نرى الفلاح وهو يحاول تأسيس حياته المستقبلية بزراعة الارض والخطوبة والزواج وانجاب الاولاد وباسلوب يمازج بين الواقعية والتعبيرية ((ان المزاوجة بين الواقعية والتعبيرية تفصح عن جماليات لدى صفاء السعدون عجت بالاسى والالم والغربة فثمة معطيات ذاتية قادته للافصاح عن مكنونات الاثر النفسي وانعكاساته الجمالية على صور الواقع العراقي بكل جراحاته ومعاناته الانسانية فتجسدت في بعض رسوماته استخداماته الهندسية والخشونه اضفت على تعبيريته خاصية التراكب في الاشكال والحدات البصرية الجزئية ...بيد ان موضوعات الشهادة والمعاناة الانسانية افصحت عن المحتوى التعبيري المكتنز في ذاكرة الفنان عبر ارهاصات الخوض في تجربة شديدة التعقيد وربما كانت ابنية التعبير لديه تعتمد على تحليل البنى العلائقية للمشهد التصويري واعطاء دور فاعل للمقتربات السردية وهيمنة الخطاب الدلالي ...روبما كانت سردياته الرسومية الخاصة بأستشهاد الامام الحسين –ع– مثالاً جمالياً لتعزيز فكرة الشهادة دلالياً علاوة على الافاضة الجمالية لصور العوز والفقر والفقدان التي يشرح فيها قيمة المضمون الانساني عبر وسائله الجمالية المميزة فثمة خروج واضح عن النسب التقليدية وثمة استخدام جمالي للألوان)) [٣٩]

كان صفاء السعدون بهذا النمط من التعبير يعيد الصياغات التي تدلنا على البعد السياسي بصورة حسية تبرز جانب الالم فقدم تصور طبيعي مسكون بالموت او التهجير فالفعل الجمالي لخطاب اللوحة ينقلنا عبر خطاب التوجس المخيف من المجهول ليسترجع حالة الانكسار التي تصيب الانسان وهو–اي الفنان– يعي ان القيمة التعبيرية للوحة تحتوي اشارة لتذكرنا وتنبهنا بعواقب فترة زمنية. [٤٠]

ان نظرة متبصرة الى جملة المنجزات الفنية التي قدمها الفنان صفاء السعدون في تعبيريته السوداء تكشف عن صيرورة الاجرام الارهابي وجذوره الممتدة في عمق التأريخ بدءاً من رفض الرسالات السماوية –التي سنت للانسانية الطريق القويم ومكارم الاخلاق– وقتل الانبياء والاوصياء ومطاردة المؤمنين واخماد الثورات الرافضة للسلطة الباطلة وصولاً الى فروعها الممتدة في الممارسات المعاصرة التي تتناص مع سابقتها نفس السياق الفكري والنفسي والاجتماعي والديني والطائفي فمنجزات صفاء السعدون تنهل من ذاكرة الارهاب وتفعل الصلة بين الماضي والحاضر وتبن احساس الفنان بالأسى على الخير والعدل المقتول من اجل اطماع زائلة وكخزين معرفي له يؤسس للفعل الجمالي الفاضح للشر وربما لغة الفن تلك هي الاشد انتقاما وابلغ لمقارعة الارهاب وكسر شوكته.

---

[٣٩] – القرغلي ،محمد علي علوان : تجربة الفنان صفاء السعدون ومعطيات الاثر التعبيري في الفن ،جريدة الاتحاد جريدة يومية سياسية ،العدد ٢٧٩٢ ، ٢٥ / ٩ / ٢٠١١ ،ص٨.

[٤٠] – محمد علي ناصر :الفنان صفاء السعدون الاسلوب التعبيري واثره في واقع المتلقي،النص خاص بالناقد التشكيلي خضير الزيدي، جريدة الغد صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة ثقافات للصحافة والاعلام والنشر ، السنة الثانية ،العدد ٧٤ ،٢١ /٦ / ٢٠١٠ ،ص ٨ .

مؤشرات الاطار النظري

أسفر الاطار النظري عن جملة من المؤشرات وكما يلي :

المبحث الاول

١-ان أغلب نصوص التوراة والتلمود وضعية خطها حاخامات الفكر الصهيوني لتبرير ممارساتهم الارهابية فالتوراة أكثر الكتب دموية لا يخلو سفر فيها من اخبار القتل والدمار دون توسع في ذكر الآخرة وهذا ما يجعل منها منهجا دنيويا مما يبيح لهم الجريمة.

٢- في الانجيل لا نجد صورة واضحة للممارسات الارهابية لأن شخصية السيد المسيح تظهر بصورة الداعي لنشر تعاليمه بمنطق الامتثال والسماحة الانسانية.

٣- ارتبط الارهاب في الاسلام بما ورد في القرآن الكريم من آيات تعد الارهاب هو بث الرعب والخوف في صفوف العدو من خلال الاعداد للقوة العسكرية القادرة على مواجهة اي تهديد لأمن المسلمين.

٤- كون الارهاب وجه من اوجه الفساد في الارض ورد معنى آخر للإرهاب في القرآن ارتبط بالبغي والاعتداء حيث جوز الاسلام انتصار المظلوم لمظلوميته.

٥- أن من يتبنى الفكر المتطرف يعطي لنفسه حق الابادة التي يمارسها ضد الغير وهو حق ألهي صرف فليس غريبا ان يجد الارهاب جو انفصالي عن القاعدة الشعبية كونه وسيلة في العمل السياسي لا الشرعي الاسلامي فالشريعة الاسلامية تقف ضد التطرف في الدين وهو تجاوز الحد والتشدد والتعنت فالشريعة سهلة وسمحة.

المبحث الثاني

١-ان اولى الاشكاليات المطروحة في تحديد هوية الارهاب هي اعطاء توصيف محدد له وعلة ذلك راجعة الى ان الاطراف المتصارعة تحاول ان تبرر ممارساتها تحت غطاء شرعي علني او سري.

٢-ان الارهاب عمل يصادم القيم الاخلاقية والدينية في وسائله واهدافه وبالتالي يمكن حصر ممارساته بـــ أعمال القرصنة الجوية والبرية والبحرية والاستعمار والدكتاتورية ضد الشعوب وكذلك الاساليب العسكرية اللاإنسانية كالترحيل وقصف المدنيين وتلويث البيئة الجغرافية والثقافية والارهاب الفكري وفرض عقوبات الحصار التي تؤدي الى تعميق الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الناس امّاالاعمال التي هي ليست بأرهاب فهي المقاومة الوطنية ضد المحتل او الفئات المفروضة بالقوة ، والثورة ضد الدكتاتورية ومقاومة التميز العنصري ورد الاعتداء.

٣-يمكن تصنيف الفئات الارهابية بـــ ارهاب فردي يقوم به شخص لأسباب ودوافع مختلفة وارهاب جماعي يقوم به اكثر من شخص وهو سلوك اجرامي وأرهاب دولة ينفذ بطريق مباشرة بالعمليات العسكرية او غي مباشرة بالمخابرات او افتعال ثورات داخلية وأرهاب داخلي تمارسه الحكومة الدكتاتورية على الشعب تحت فكرة القائد والحزب وفيه يجرد الفرد من حقوقه كالاختيار والتعبير عن الرأي وأرهاب مرضي ناتج من اعتلال عقلي ونفسي وارهاب طائفي من خلال الممارسات الارهابية التي تمارسها طائفة ضد اخرى.

٤- ان القوانين الوطنية لمعظم الدول يعد الارهاب جريمة بحد ذاته، في حين ان القانون الدولي الجنائي يرى ان الارهاب مجرد تسمية ينطوي تحتها عدد من الجرائم المعرفة .

٥-ان بعض الدول كالولايات المتحدة ترى ان تعريف الارهاب يضر مباشرة بمصالح حيوية لها ،حيث انها تنفذ جزأً هاماً من مخططاتها في الخارج بوسائل ارهابية.

٦-يتميز الارهاب بجملة من الخصائص: الارهاب صراع عسكري يتميز بالعنف ويستخدم الاسلحة، والاعمال الارهابية لا تعتمد على المجابهة العلنية فهي تعتمد السرية ،وهدف الاعمال الارهابية هو بث الرعب بين الناس لغرض اضعاف السلطة والضغط عليها ، ومن طبيعة العمل الارهابي هو اثارة الرعب، ويحاول الارهابي جذب الانتباه وتحقيق الانتشار الاعلامي، كما ان العمل الارهابي يتخذ اشكال منها العنف البدني أو التخريب، كما انه لا يوجد شكل خاص بالجريمة الارهابية، والارهابي يحاول استخدام القوة للتأثير في العالم الخارجي فيلجأ الى السلاح بكل أنواعه ، ان العمل الارهابي يستهدف ضحايا ابرياء لا علاقة لهم بطرفي الصراع (الارهابيون وخصومهم) كما يتميز الارهاب بالتطرف وعدم الالتزام بحدود معينة.

٧- اما مسببات الارهاب نذكر منها اسباب السياسية: حيث يعد الدافع السياسي من أهم العوامل المؤدية الى الارهاب وبدون مغزاه السياسي ويعد جريمة عادية واسباب الدينية حيث يؤدي العامل الديني دوراً مهماً في العمل الارهابي لا سيما تناقض التيارات الفكرية والدينية المتطرفة دون وسطية وكل جانب يرفض فكر الآخر يقود في النهاية للعمل الارهابي واسباب اقتصادية واجتماعية فالازمات الاقتصادية التي قد تصطنعها الحكومات او الدول المسيطرة على الشعوب يخلق حالة من التفاوت الطبقي في توزيع الثروات بين فئات المجتمع فالفقر والحرمان يخلق دافعاً نحو ممارسة الاعمال الارهابية والأسباب العرقية وهو الاعتقاد بأفضلية الجماعة المنتمي اليها وبتعصب يقوده الى استحلاله دماء الاخرين ،فعقدة التفوق العنصري والعرقي الموهوم لما يسمى بـــ (الشعب المختار) لا تزال مسيطرة على عقليات ومعتقدات اليهود.

٨- أن أبرز من يمثلون الأنجلوساكسون وهم الإنجليز والأمريكان لديهم عقدة أخرى تسيطر على تصرفاتهم تقترب كثيراً في الشبه من عقدة التفوق العنصري اليهودي هذه العقدة تصل بدعوى الانتساب إلى ما يسمى بـــ (البقية المختارة) وذلك يبيح لهم ممارسة الارهاب لأبادة الشعوب الاخرى.

المبحث الثالث

١-ان العنف ظاهرة صاحبت الانسان منذ وجوده ومنه صنع الاسلحة للفتك بغيره، فتأريخ الانسان كله حروب ونزاعات حتى مع تطور الحضارة تطورت وسائل العنف فالعلم والتكنلوجيا يمكن ان يستخدما لخلق نظام ارهابي قادر على الاستمرار والانتشار ذاتيا.

٢-ان العنف يتجانس مع طبيعة النفس البشرية ويجد صداه في العنف الجماعي، وتأخذ الحرب مظهر عنف شامل فالعنف الجماعي يمارس في المجتمعات القديمة على شكل عنف مقدس حين يتم التضحية بحيوان او انسان يعطى كقربان دموي ويلعب دور كبش الفداء لتهدئة المجتمع .

٣-ان العنف يكمن في المشروع الرأسمالي الذي ولد دول تتنافس بينها على الاسواق فالمشروع الرأسمالي يستأثر بالاموال لدى ثلة قليلة من الافراد الذين يملكون الشركات الكبرى في العالم ولتحقيق الربح يلجئون الى سلوكيات ارهابية مبطنة .

٤- مع ولادة المدن الصناعية بدأ قتل البيئة الطبيعية الضرورية لتحقيق التوازن في الارض وبدأ الضمير الانساني والاخلاقيات تتلاشى بالتدريج فمن لا يملك المال يموت جوعا ولا احد يهتم فقد لفتت ظاهرة الفقر والعوز الكثير من فناني الغرب والعرب لتصوير الارهاب الاقتصادي في المجتمع الرأسمالي.

٥- صورة أخرى للأرهاب يطالعنا بها التأريخ وهي التعذيب حيث تتخذ الدولة من التعذيب –تسبب الالم- وسيلة لحفظ النظام والقانون وكان يمارس بشكل شرعي خلال الآف السنين الماضية .

٦- ان التعذيب انتقل من غاياته النفعية للدولة نحو غايات شخصية ذاتية وسادية محبة لرؤية معاناه الآخرين ففي العراق كان النظام السابق يلجأ الى التعذيب كوسيلة عقاب وتخويف للناس ، وفيما بعد حزبه المنحل وانصاره والمتطرفين طائفيا من العراقيين والعرب كانوا لا يكتفون بالخطف والقتل بل كانوا يتواصون بالتنكيل والتعذيب والتفنن بأشد صور القتل فضاعه ومعاناة والآن نرى لدى داعش سنة يتثاقفون فيها وهي ضرورة التعذيب قبل القتل .

٧- ففي بداية عصر النهضة ظهر الارهاب القمعي الذي مارسه الملوك ضد الرعية فكان العنف ضروري للحفاظ على مكانتهم وفصلت رؤوس وكان كسب السلطة والقوة معتمد على اثارة الرعب محاكم التفتيش في اوربا فقد كانت تمارس التعذيب ضد ما اسمتهم هراطقة وطبق الحرق بالحديد الساخن لعدة قرون .

٨- مارست الكنيسة الارهاب الداخلي بين مختلف المذاهب حرمت اي عمل فني خارج سلطة الدين والدولة وظهرت مواضيع في الفن تصور عمليات التعذيب التي يمارسها زبانية جهنم في الآخرة على الخطاة لإرعاب الناس وتوعيتهم بطاعة الكنيسة القادرة على ان تنوب عن الله بصكوك الغفران .

٩- ان الحروب بين الدول او الطوائف كانت تمارس اساليب ارهابية وإبادة شاملة بحق البشرية يذهب ضحيتها الكثير من الابرياء فكانت تشكل مواضيع ثرة للفنانين لتسجيل ما يحدث فيها من نهب الممتلكات والاراضي واعتداء على الحرمات وقتل وتشريد وتسلط وممارسات دكتاتورية.

١٠- في المجتمعات المدنية تحول العنف السياسي الى ارهاب سياسي كونها توفر له دوافعه، فالثورة الفرنسية ١٧٨٩ رفع مجلس قيادتها شعار " الرعب هو قانون اليوم "واصبح الارهاب وسيلة الدفاع الوطني حيث جوبه العنف الرجعي للدولة – التي خلفت صراع طبقي – بعنف ثوري من الشعب لتحقيق العدالة ، فأنتقل الارهاب من مستوى الحكام للمحكومين خاصة مع ظهور الحركة الفوضوية والعدمية.

١١- وفي الخطاب الفني فأن الواقعية الاشتراكية تصدت لحقائق تكشف فيها الممارسات الارهابية الاقطاعية تجاه افراد الشعب الفقراء من تجويع والاستئثار برؤوس الاموال وظلم وارهاق جسدي دون استحقاق عادل.

١٢- في الفن الحديث ظهرت تمثلات الارهاب من خلال استنكار الفنانين لحروب الابادة التي يمارسها الحكام ضد شعوبهم.

١٣- ان اخطر حركة ارهابية عالمية هي ما تقوم به اسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة الداعمة للارهاب من خلال ممارساتها التي تتخذ طابع التفرقة واللعب على وتر الطائفية.

١٤- ان القانون الدولي العام يرى ان الارهاب هو اعتداء على الارواح والاموال والممتلكات العامة وذلك لأن الارهاب المعاصر اصبح يعني بأستخدام العنف لتحقيق اهداف سياسية وخلق جو من عدم الامان عن طريق اخذ

الرهائن واختطاف الاشخاص وقتلهم ووضع متفجرات وعبوات ناسفة وسط تجمع المدنيين ووسائل النقل العامة وغيرها.

١٥- ان الفنان العراقي كان وما يزال مواكبا لكل الاحداث الجارية في بلده وراصدا كافة الممارسات الارهابية الدخيلة معبرا عن آثارها وابعادها ضمن خطاب تشكيلي محمل برموز بالغة ومؤثرة ويعتبر الفنان صفاء حاتم السعدون من الفنانين المعاصرين والمتميزين في العراق بفنه الذي يحمل لغة جمالية تعبيرية خاصة به.

١٦- ان اسلوبه الفني التعبيري كان اكثر رسوخا واقرب الى شخصية الفنان حيث تميزت تعبيريته بأتجاهين تعبيرية تراجيدية سوداء يستذكر فيها واقع الانسان المأزوم ويستشرف أبعاده المأساوية برموز تشاؤمية ويتناول فيه قضايا اجتماعية ومصيرية وسياسية وتعبيريته الثانية تعبيرية خضراء فرحة فيها تحقيق لأمل الانسان البسيط في الحياة بومضة لونية سعيدة ومواضيعها تحكي قصة الانسان مع الارض والحب والاسرة والاولاد.

الفصل الثالث/اجراءات البحث

١-**مجتمع البحث:** يتكون مجتمع البحث الحالي من الرسوم المنفذة بالزيت والبالغ عددها (٣٠) عملا وقد جمعت بالرجوع الى الفنان الذي اختص البحث في منجزاته الفنية (صفاء السعدون) حيث زودنا بجملة من أعماله الفنية المتنوعة في الاسلوب والتقنية .

٢- **عينة البحث:** تتكون عينة البحث الحالي من (٥) نماذج تم جمعها بطريقة قصدية وللمسوغات الآتية:

أ- تفرد العينات بمشاهد تمثل نتائج مفجعة للممارسات الارهابية .

ب- العينات تقدم انعكاس لجرائم الارهاب بطرق متنوعة .

ت- اختلاف العينات في مرجعيات ومسببات الارهاب (طائفية ،سياسية ، اجتماعية ،عرقية)

ث- تمثل العينات جانب التعبيرية التراجيدية وهذا ما ينسجم مع توجهات البحث ويحقق هدفه .

٣-**اداة البحث:** اعتمدت الباحثة كأداة لتحليل العينة على ما يلي:

أ- مؤشرات الاطار النظري حيث تقدم المؤشرات تغطية لموضوعة الارهاب بممارساته واساليبة كافة ثم تمثلاته على المستوى الفني.

ب- رجوع الباحثة الى الفنان (صفاء السعدون) في عدة لقاءات تستوضح فيها اسماء العينات ومرجعيات الموضوع وثقله النفسي في ذات الفنان وتستجلي ما غمض من رموز تحتمل عدة تأويلات .

ت- ثقافة الباحثة في استقراء مشهد اللوحة وخبرتها في تناول الاعمال الفنية ضمن مواضيع مختلفة ومنها موضوعة الارهاب.

٤-**منهج البحث:** اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينات البحث وبما يتناسب مع تحقيق هدف البحث.

٥-تحليل العينات:

نموذج (١)

اسم الفنان : صفاء حاتم السعدون

اسم العمل: نذر الأمهات

سنة الانجاز:٢٠٠٧

المادة : زيت على الكنفاس

القياس:٨٠ × ١٨٠ سم

العائدية: مجموعة خاصة

يمتد المشهد باستطالة ليحتوي أمتداد الجسد الطافي فوق النهر والجثة مقطوعة الرأس كضحية لإرهاب نصب مكائده لأعتقاله وقتله بالطريقة التي تبناها المتطرفين فقطع الرأس دلاله التأكد من الموت وقطع مركز الفكر المعارض او دابر الشيء من جذوره ، كما ان عملية الرمي في النهر هي تمثل للاستعراض والتحلل فماء النهر يجري حاملاً معه كل ما القي فوقه قبل ان يتحلل ويبتلعه ، وهناك فعل حركي ليد حية متجهة بقصدية نحو السماء وبياضها يوحي بالطهارة والنقاء وربما هي دعوة توجه لله وكونه أُخذ غدراً فهو شهيد وحي عند ربه ، السماء فيها الوان مختلفة يطغى عليها الدكونة كنذر شؤم بأفعال الممارسات الارهابية الاستعراضية والكيدية وهو رمز تأريخي لقدوم الشر والموت اما الضياء بالأفق يلوح بمغيب وهو وقت يبدأ فيه طقس عند العراقيين ليوم كل عام يتم فيه أشعال الشموع والقائها في النهر على لوح يطفو وذلك يستجلي رمزية الشموع الثمانية عشر- عمر الضحية - الموضوعة فوق صدر المغدور ((يقول الفنان صفاء السعدون ان الام عندما فقدت ابنها اخذت تبحث عنه وسمعت من احدهم ان الجثث يلقى بها في النهر وعندما وجدته عرفته رغم اختفاء هويته بقطع الرأس ووضعت على صدره شموع خضر الياس وأعادته للنهر)) [٤١] ان طقس اشعال الشموع في النهر معروف عند العراقيين الذين يسردون معه دعواتهم التي من المفروض ان تستجاب خلال سنه ، فالأم حولت جسد ابنها الى رسول للسيد الخضر او صاحب الزمان (ع) في محاولة للأستغاثة بعالم الغيب لمعرفة الجناة والاقتصاص منهم كون الفعل الارهابي صدر من مجهولي الهوية فالنهر يفتح باباً نحو السماء والعدل الالهي ، ان المشهد فيه معان ثرية جدا فالأم اعادت ابنها للنهر وكأنها تقدمه فداء وأسوة للتضحية التي قدمها ابناء رسول الله لمحاربة دولة الظلم والارهاب ، والطائر الاحمر الذي يتجه بعكس سير النهر والجسد هو روح الشهيد كرسول أبلاغ لذويه .يتمثل الارهاب في هذه اللوحة بأصناف متنوعة طائفية وسياسية واقتصادية فقد حملت المفردات رموز مزدوجة كطقس النذر الخاص بمذهب الامامية الدالة على هوية المغدور وربما هو قربان دموي قدمه الارهابيون لأسترضاء آلهتهم (الوضعية) ان اللوحة رسمت استجابة لما كان يحدث من اختطاف وقتل على الطرق الخارجية وذلك يحيل الى فلول النظام السابق وحزبه في محاولة انتقامية يغذيها رعاة الارهاب واموالهم لا سيما لدى ضعيفي النفوس وهؤلاء لديهم استعداد مسبق للأجرام .

[٤١] - النص من مقابلة تمت مع الفنان صفاء السعدون في مرسمه بكلية الفنون الجميلة بتأريخ ٥ / ٣ / ٢٠١٥

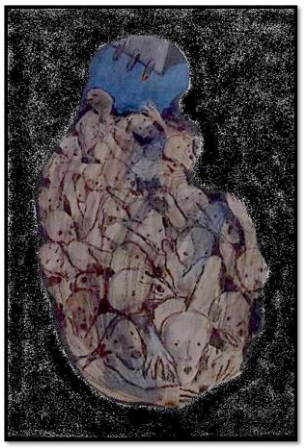

نموذج (٢):
اسم الفنان : صفاء حاتم السعدون
اسم العمل: ليل وشفل
المادة: اكرليك على كارتون
سنة الانجاز: ٢٠٠٦
القياس: ٧٠ × ٥٠ سم
العائدية: مجموعة خاصة

ان تأريخ الارهاب يوثق ظاهرة وسيناريو يتكرر عبر مراحل مختلفة ضمن ارشيف الجرائم التي تنتهكها الانظمة الحاكمة والمنظمات الارهابية والجماعات المناصرة لها وهي طمر الضحايا تحت التراب عن طريق حفرة تعد لهذا الغرض وتلقى فيها الضحايا حية او ميتة وبشكل جماعي حيث تختلط الاعضاء والدماء كما تصورها هذه العينة اكواماً من البشر لا يتميز منهم غير الاذرع والرؤوس الفاغرة الافواه (دلالة بقاء الروح) والمغمضة (دلالة الموت)، ان الحفرة المرسومة ومأخوذة بمقطع عمودي او جانبي لتكشف للمتلقي بشكل صارخ ما يحدث داخل هذه الحفرة من معاناة ورعب للأحياء الاموات فهذه اللوحة تمثل شاهد فني على ظاهرة ارهابية ارتكبها هولاكو وهتلر والنظام السابق في العراق وبعثه المقبور والآن منظمة داعش الماسونية الارهابية في معسكر سبايكر ، ولا يخفى ان الفنان كان له تصور جمالي ينهض بهذه الحقيقة المؤلمة صوب الولادة الجديدة كونه جعل حدود الحفرة تحاكي كيس الجنين داخل بطن امه فالفنان بحدسه الخلاق عرض تصورا معنويا جديدا لظاهرة التلازم بين الحياة والموت وهو قانون الحياة الالهي والاساسي الذي صوره القرآن الكريم (وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) اية ٢٨ سورة البقرة ، وهي حقيقة مجبولة في اساس الخلق والفنان اراد بذلك عرض دلالة ان هؤلاء الضحايا الذين دفنوا في الليل كما تدل لون السماء اعلى الحفرة هم سيبعثون من جديد وبعثهم حقيقة جرى من خلال كشف المقابر الجماعية واستخراج الجثث وكون انهم قد خلدوا في ذاكرة المجتمع كما خلدتهم هذه اللوحة وهم كذلك شهداء عند ربهم يرزقون ولا يخفى ما لدى مذهب الامامية من اعتقاد بحقيقة ترويها المصادر المتخصصة بقضية الامام المهدي من ان بعض الشهداء سيبعثون معه في معركته الاخيرة والفاصلة مع قوى الشر والارهاب، ان السطح التصويري المحيط بالحفرة نراه مرسوم بلون اسود وبتقنية محببة دلالة الرمال المهالة على الاجساد والاحداث تروي عملية سكب الماء التي جرت للمساعدة في عملية تحلل الجثث سريعاً ،اعلى الحفرة تظهر أسنة حديدية ثلاثة لذراع شفل قام بعملية الحفر والالقاء ثم الدفن وهو تصور حقيقي بشع لا يعبر الا عن ممارسات أرهابية لا تعبأ بالانسانية وتتعامل مع الانسان كرقم وكمية وهذا حقيقة ما جرى عندما امر النظام السابق عناصر البعث المقبور بألقاء القبض على المعارضين وكانوا مجهولي الهوية فأبتكر العقل الارهابي اخبث فعل لهم عندما كانوا يختارون شوارع بشكل عشوائي ويجبرون المارة الابرياء بركوب سيارات كبيرة (لوري) واقتيادهم مباشرة الى اماكن المقابر الجماعية لا لشيء الا لإرضاء النظام السابق بانهم قاموا بتنفيذ الامر الموكل اليهم .ان الفعل الارهابي يزاوج بين السرية والاشهار فالارهابيون يريدون فعل فيه صدى ودوي وبالوقت نفسه

يريدون لذواتهم ان تصبح في منأى من الوصول اليها ويريدون لأساليبهم ان تظل من الصعب التنبؤ بها فهم كالمتربصين.

نموذج (٣)

اسم الفنان : صفاء حاتم السعدون

اسم العمل: معركة الطف

المادة : زيت واكرليك على الكنفاس

سنة الانجاز: ٢٠٠٧

القياس: ١٣٠ × ٢٠٠ سم

العائدية: متحف جامعة القادسية

زمرة الارهاب المحتشدة امام الجسد المسجى الذي لا تظهر منه الا الاقدام لقداسة الشخصية (الامام الحسين –ع–) في معركة خلدها الضمير البشري قبل اكثر من الف وثلاثمائة عام والفن شارك بكشف مدياتها الصورية بطريقة مؤثرة مركزا على ابسط التفاصيل واللحظات الحاسمة خاصة هذه اللحظة التي تجمع فيها جيش يزيد امام الجسد المطروح توزيع المفردات يكشف عن كتلتين غير متوازنتين في العدة والعدد بين شخص سليب وعدد لا يحصى من الجبن والغدر وابشع صور الارهاب تجاوزا ،لكن التأريخ يثبت ان الكفة الراجحة تلقي بثقلها صوب المجاهد الذي يثور ضد الحاكم الطاغي، اما الكتلة الكبيرة في حجمها فقط نراها تتقدم وتتراجع لمهابة بقت في نفوسهم يحركها الفضول والخوف بنفس الوقت وهي كتلة متراصة في وحدة يلفها السواد والدكونة وبألوان متحجرة دلالة اللاانسانية وغياب العاطفة البشرية رؤوسهم تشرئب من خلف اكتاف بعضهم البعض لقنص اللحظات الاخيرة وقد يكون ذلك دال ان بعضهم ضال في افكاره لا يقفه شيئا من حقيقة ما يحدث خاصة عندما اتهم الحسين –ع – واهل بيته بالخوارج ، كما نرى الاسلحة مشرعة بمختلف اشكالها سيف وخنجر ورمح ،اما السماء فتكشف عن سحب دخانية ناتجة من حرق خيام حرم الحسين (ع) في حين تحولت السماء الى الون الاحمر وهذه حقيقة تأريخية قد حدثت في ذاك اليوم وظلت تحدث بشكل دوري عبر السنين في بعض البلدان والانهر وهي دلالة غضب السماء لهول الواقعة وعظم الجريمة لذا يتمثل الارهاب في هذا المشهد من خلال عدة ابعاد سياسية ودينية ونفسية وطائفية واقتصادية فالحاكم الذي يستأثر بالسلطة بالخداع والتخويف يحاول ان يستثمر وسائل الاعلان المخادعة لترجيح كفته وتبرير ممارساته الارهابية وهذا هو ديدن كل حاكم ظالم عبر التأريخ ولهذا كل جبهة تتهم الجبهة الاخرى بالكفر والخروج عن دين الله ، والكل يعلم ان اهل البيت كانوا الاكثر استحقاقا لأقامة دولة العدل الالهي وكانوا الاكثر اعتدالاً وجمالاً بين الناس في الخُلُق والخِلقة فالذي يبغضهم فذلك لمرض في قلبه ولعل ذلك كان من احد اسباب العمليات الارهابية التي يقوم بها المنحرفين خُلقياً ونفسياً تجاه أهل السلم والخير ،ان هول الممارسة الارهابية في هذا المشهد يظهر بصورة اخرى بحرق الخيام المكان الآمن لحرم الامام الحسين واستغلال واستضعاف ثلة قليلة من النساء والاطفال وترويعهم بالنار والمطاردة والتأريخ يروي ما حدث والمشهد الخلفي للوحة يكشف الكثير خاصة لحظة سقوط الحامي والمدافع والدماء التي تعلو السيوف والاسلحة الظاهرة في

اللوحة يظهر جرأة الارهابي على اطهر الدماء واكثرها حرمة عند الله فلا عجب ان يلجأ الفنان صفاء السعدون الى انارة الاقدام واضاءتها لونيا بنقاء وتشبع لتعطي ثقل وجذب بصري دال على طهارة النسب والسريرة والجهة الحقة والمظلومة ولعل هذه الاضاءة قد انعكست على اجساد جنود الارهاب لتكشف عن اجساد عذبت بذنوبها وكأنها نهضت توا من رماد بركاني ظاهر بخمود اللون وانطفائه الا من بعض الضربات الونية التي وضعت لغايات جمالية ولتحقيق الموازنة اللونية .ان لغة التعبير هي اللغة ثورية يلجأ اليها الفنان لتمثل الازمات السياسية والاجتماعية وفي الفن التشكيلي فان هذه اللغة تشتغل عبر مرموزات الخط واللون ولا يخفى ان الفنان صفاء السعدون صاحب خبرة وتجربة طويلة في هذا المجال وهو اذ اختار هذا الجانب ليكمل به مسيرته الفنية وليتمايز عن غيره حتى في لغتهم التعبيرية فذلك لشدة احساسه بالواقع وادراكه بأن التأريخ يعيد نفسه مرارا ولذا حملت هذه اللوحة هموم الانسان في كل زمن من خلال كشفها للحظة تاريخية جرت فيها افضع ممارسة ارهابية عبر التأريخ من أبادة جماعية للرجال وسبي النساء وضربهن وحرمانهم من الماء لأيام وقتل الاطفال . ان ابرز السمات التي يتمتع بها الارهابي هي ان له اخلاقيات رجل العصابات والتعطش للدماء والنفاق والبربرية .

نموذج (٤)

اسم الفنان : صفاء حاتم السعدون

اسم العمل: بقايا سجين

المادة : زيت على كنفاس

سنة الانجاز:

القياس: ١٠٠ × ٤٠ سم

العائدية: مجموعة خاصة

صفحة اخرى من صفحات الارهاب تخطها السجون والاعتقالات السياسية حيث الموت ارحم من قصص المعاناة التي يرويها من نجو من التعذيب والتجويع والظلمة والعفن والضحية في هذه اللوحة ليس منهم ، التكوين عموما يبين عملية احتضان عائلة لأبنها بعد خروجه من السجن (بوتقة الارهاب) لكن العائلة المكونة من ثمانية اشخاص تعبر هيئاتهم عن نكبة وحزن ودهشة وحيرة وويل وثبور وصرخة مكتومة ويأس، والفنان في هذه اللوحة كأغلب رسومه التعبيرية ينطبع اسلوبة بتلك الواقعية المشوبة بالتجريد وبخط رقيق وقوي ينساب من عدة خطوط متحركة وبعضها مموهة ومساحات من الوان متراكبة متداخلة بطريقة فيها شفافية وتوظيف دلالي يرتكز بقوة على الخط الذي لولاه لما ارتسمت هوية الاشكال وحدودها .

ان الضحية الذي لم يبق منه سوى جذع وساق وذراع هو سجين سياسي زج في السجن كونه معارض للسلطة او متمرد وبقت العائلة تنتظره طويلا قبل ان تحتضن بقاياه ، وربما كان الضحية بريئاً ودبرت له مكيدة من قبل البعث المقبور الذي كان يستفرغ عداوته بالاكاذيب والتخفي دون مواجهة مباشرة فيلجأ للغدر وهي من سياسات النفوس المريضة . هناك معالجات جمالية للون الذي حمل بمعاني نفسية وتعبيرية وتوزيع فني مدروس فالاحمر يتوسط التكوين ليمثل ثقلا في عملية التمركز والاحتواء ونقطة جذب بصري للبراءة واليتم والبنت التي تغلق التكوين الوحيدة التي تخفي جزءا من وجهها الملطخ بالدم مع يدها والون خلف الشباك هو ليس سماء وليل بل هو السجن المظلم بالشر والممارسات اللاانسانية لجلاوزة النظام ، الجدران ويد الضحية صفراء دلالة المرض

والموت والخوف ، وكل الالوان تتبادل مع بعضها بعض خواصها الونية لتحقيق انسجام لوني وموازنه ، حركات الرؤوس والاذرع فيها ايماءة تشكيلية صامته تكشفها حدقات العيون والافواه وهي تشتكي للمتلقي انه خطاب بصري شامل لكل البشرية وصرخة استغاثة للشجعان، الشخص في الوسط بدون الشعر مغمض العين في حالة تأمل واستغراق في الدعاء وربما تلاوة القرآن لحاجة الضحية والمحيطين به للتمسك بالحبل المتين للدين والصبر على البلاء ، وقضبان الحديد دال مكاني واضح المعالم عن اهم سمة للأرهاب التصفية الفكرية والجسدية ان ابشع دمار يمكن ان يلحق بالانسان هو القضاء على فكره الحر وهذا ما يحدث في معسكرات الاعتقال من انتهاك حتى لحرمة الجثث بعد الموت كما توضح العينة بقاء ذراع وساق ،ان الرعب والخوف الذي يتعرض له المعتقل كافي لسحقه على المستوى النفسي والفسيولوجي والعديد ممن خرجوا منه كانوا مجانين او اشبه بهم ، ان التعذيب بكل صنوفه هو حق الهي صرف ولا يجوز لأحد ممارسته على المستوى الانساني، لكن التلذذ بالتعذيب هو من شيم الارهابي الذي درب نفسه او دُرِب على تجاوز احساسه الانساني نحو الضحية والانغلاق صوب ذاته ليقنع نفسه بأستحقاق الضحايا ما يحدث لهم وربما يجد ويبتكر لهم مبررات قوية . ان قتل السجين او الاسير يعد فعل ارهابي بعرف المجتمع الدولي.

في ظل الفن الرقمي والتجريد اعاد الفنان صفاء السعدون للفن تلك الحكايات الكبرى التي يجب ان يتبناها ليثبت مشروعيته ولذا ينفلت الفن المعاصر من التصنيفات والتقييمات وبالفعل فأن الفنان يتبنى مشروع الازمة الانسانية في ظل الارهاب الداخلي او الدولي بواقعية تعبيرية خلاقة ومنتجة لقيم جديدة وخصوصا في ظل الممارسة الفنية التي تمكن الفنان من ابتكار رؤى ومنظورات للمشكلات الانسانية المعاصرة في ظل الصراع والتضليل وتعدد الاحزاب وتشتت الرأي وقيام المصالح وغياب الضمير . يتمثل الارهاب في هذه العينة من خلال الاحتجاز والتعذيب والقتل والتخويف والرعب الذي عانى منه الضحية قبل موته وترويع اهله ثم قدر الحزن وعظيم المصيبة التي سيعانون منها وألم الفراق كل تلك المعاني نقلها الفنان من خلال التوظيف الدلالي للون والخط .

نموذج (٥)

اسم الفنان : صفاء حاتم السعدون

اسم العمل: قيام الحد على المتآمرين

المادة : اكرليك وزيت على كنفاس

سنة الانجاز: ٢٠١٥

القياس: ٥ × ٢ م

العائدية: مجموعة خاصة

ان تأريخ المحاكمات يسجل مئات القضايا التي يتم فيها الاقتصاص من الجاني في محاكمة علنية تتم امام جمهور من الناس والغاية من الاشهار للمتفرجين هو أخذ العبرة والحد من انتشار الجريمة بالتخويف من ملاقاة نفس المصير وغالبا ما كانت تتم هذه المحاكمات في اوربا وخاصة محاكم التفتيش التي شاعت لمئات السنين وكانت تقيم الحد على الهراطقة والسحرة واصحاب الفكر الحر كالعلماء والفلاسفة والفنانين ، هذه اللوحة تطالعنا بصفحة اخرى من صفحات الارهاب الاعمى الذي لا يميز بين طفل ورجل لتصور محاكمة علنية غايتها إقامة

الحد (بالجلد او الذبح) على ولد وبنت صغار السن والتهمة هي التآمر ، تقف الحشود المتفرجة لا لأخذ العبرة بل للتلذذ بطريقة العقاب فيصطفون كأنهم جدار صلد والغالب عليهم الون الحجري ربما دلالة تحجر القلوب وأقفالها على الباطل اما وجوههم فتستحق صفة الارهاب لبشاعتها وتشابهها الغبي فهي نموذج لسقوط الاقنعة والشعارات التي يرفعوها بأسم الدولة الاسلامية و تجردها من شرعيتها بملامحهم التي تكشف عن اساس قاسي وعمق لا نهائي للجريمة والفنان اذ اختار تصويرهم بهذا الاصطفاف والتماثل في الهيئة والشخصية والفكر فذلك دلالة على انهم جنود ضالة منقادة لشهواتها فهؤلاء لفضهم المجتمع وتجمعوا على الكلمة الباطلة وممارسة الشر وتفريغ احقادهم فلا صوت لهم يسمع ولا كلمة تطاع فاستضعفوا الناس على حين غفلة بمكان سهل الاختراق وعشعشوا بخيوطهم الواهية التي نسجوها لأصطياد الضحايا وتمثيل مسرحيات للمتعة والاحساس بالغلبة والاستعراض ، وهذه اللوحة هي مسرحية مضحكة تم فيها وضع طفلين وسط حشود نصف دائرة ويجاورهم شخص حاملاً ورقة فارغة يقرا منها الحكم الصادر بحقهم ويحمل بيده سوط ، ان الدين الاسلامي يمنع اعتقال وقتل الاطفال في المعارك لأنهم ضعفاء ولا يشكلون خطرا يذكر ، تبدو البنت وقد وقفت خائفة تحاول ان تخبأ رأسها بين اكتافها مع محاولة ان تلوذ خلف الولد الذي ربما يكون اخيها والذي يظهر اكثر جرأة منها ويبدو فاتحا فمه بشكل جزئي ربما ليتكلم او ليتنفس بشكل اعمق ، ورغم ان العمل الفني يحكي قصة تلامس واقع حقيقي ربما يكون ابشع الا ان اللحظات التي ثبتها الفنان من صيرورة الزمن ليست لحظات عابرة بل هي خالدة حفرت في مخيلة الفنان الذي عمل على بثها عبر خطوطه الملونه لتكون شاهد حال لكل مشرد ومهجر حيث ارتقى الفنان بالالوان الى حيازة قوة تعبيرية خاصة به وبأستقلال جزئي عن الواقع لخلق واقعه المتخيل الذي يتقبل رعب الحياة وقسوتها فما يحفز الفنان هو شقاء الحياة وصعوبتها .

ان خبرة الفنان في الون تكشف السهل الممتنع في اسلوبه حيث يقيم الفنان توافقات بين الالوان المتقابلة ويظهر الق الون بالمعارضة كما يركب الالوان المنسجمة بطريقة لا تلغي الاحساس بالكتلة والحجم ومساحاته اللونية هي عبارة عن كل يحتوي جزئاً من كل شيء كما ان الخط عنده هو اللبنة الاساسية في البناء حتى في مليء المساحات وهي طريقة اسلوبية تميز التعبير وترمز لشيء محفور وثابت في العالم الداخلي والخارجي للفنان .

الفصل الرابع/النتائج

توصلت الباحثة من خلال تحليل العينات الى جملة من النتائج وكما يلي :

١- ان الارهاب بأعتبار ما ينتج عنه من أزهاق للأرواح وتلف للاجساد وفرض فكر وسلوكيات معينة لا انسانية هو اعتداء على حق الانسان في الحياة وحقه في التفكير وحرية التعبير وبالتالي انتهاك حقوق يتوجه بقصدية نحو فئات مستضعفة ، كما يتمثل ذلك في العينة (١ ،٢ ،٣ ، ٤، ٥)

٢- يتمثل الارهاب في رسوم صفاء السعدون بصيغ متنوعة طائفي وديني وسياسي واقتصادي ونفسي وداخلي وخارجي ودولي وسري وعلني كما يتمثل ذلك في العينة (١ ،٢ ،٣ ،٤، ٥)

٣- الاعمال الارهابية رغم ما تخلفها من جرائم وتخريب وانتهاك للحرمات وضغوطات مختلفة لتحقيق مآرب الارهابيين الا انها لا تستطيع ان تقتلع معنويات وقدرة الانسان على النهوض من جديد او تغير معتقداته فالإنسان يستطيع بالإرادة ان يعيد بناء ما حطمه الارهاب، كما يتمثل ذلك في العينة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥)

٤- يحاول الارهاب ان يحقق مآربه بأقصى قوة ونتيجة مدمرة مع الحفاظ على سرية ممارساته وهوية المنفذين ويتمثل ذلك في العينة (١ ،٢ ، ٤)

٥- الممارسات الارهابية في خططها وطريق تنفيذها نجد لها مماثلات عبر التاريخ وهذا دلالة ان ثقافة الارهاب تتناقل ويتم تبنيها مراراً كما يتمثل ذلك في العينة (١، ٢ ،٣، ٤، ٥)

٦- ان الارهاب لا دين له فلا يوجد كتاب سماوي او نص مقدس يبيح الارهاب بل ان الاديان تدعو للجهاد وبالطرق العلنية ولقضية عادلة ولذا اغلب الممارسات الارهابية لا تصدر من عقل منفتح على الغير ومطلع على ثقافات متنوعة بل من عقل منغلق بربري لا يؤمن الا بالحديد والنار فلا عجب في ان الارهابيين يضمرون حقداً للمجتمع كونهم غير مهذبين ويقدمون جانبهم الغريزي، ويتخذون من الابادة الجماعية سنة لهم كما يتمثل ذلك في جميع عينات البحث.

٧- تمثل السادية اهم سمات الارهاب حيث يرغب الارهابي لا بموت الضحية فقط بل بتعذيبها بتسبب الالم الشديد النفسي والجسدي قبل الموت وذلك دلالة وجود مرض في قلبه وبصيرته كما يتمثل ذلك في جميع عينات البحث.

٨- ان الفنان في تناوله القضايا المهمة كالإرهاب فأنه يختار الموضوع الذي يمثل قضية كبرى وتكون قد شكلت فاصلا مهما في تأريخ الاحداث لأجل أيصال حجم هذه القضية واعطائها ثقلاً في المشهد الفني يتم توظيف اللون توظيف دلالي ورمزي وأختيار تضادات فيها نوع من الفارقة الملفتة للنظر في الحجوم والاشكال فالمبالغة مطلوبة بلغة التعبير بل هي أساسا لتمثل جماليات القبح ولتمثل حجم المأساة التي يخلفها الارهاب ، ونرى ذلك واضحا في جميع عينات البحث.

٩-تبرز تمثلات الارهاب في رسوم صفاء السعدون من خلال التوظيف الفني والتقني والجمالي للعناصر الفنية التشكيلية من خط ولون وشكل وفضاء لتفعيل العنى بأقصى طاقاته التعبيرية فالفنان يمتلك اسلوب الخاص في ايصال دلالة خطابة الفني للمتلقي عن طريق الايماءة وطبيعة الخط الكفافية المعبرة والمساحات المالئة للون ذات الطبيعة الخطية واختيار مفردات الموضوع وطريقة توزيعها ومن ثم المبالغات في تضخيم بعض الاجزاء والصورة المتخيلة لتصميم الأشكال بطريقة لا تخلو من درامية وتراجيدية مثيرة للألم والحزن التي اراد منها الفنان للمتلقي ان يتقمص بوجدانه ومشاعره جرائم العصر التي يتبناها الارهاب، ونرى ذلك واضحا في جميع عينات البحث.

الاستنتاجات

توصلت الباحثة الى جملة من الاستنتاجات وبما ينسجم مع تحقيق هدف البحث وهي كما يلي :

١- لا يمكن لأي فنان يتمتع بأخلاقية فطرية ويحس بالإنسانية ان يتجاهل الممارسات الارهابية خاصة بعد ان أصبح ظاهرة عالمية ممكن ان تطال اي فرد بأي زمان ومكان .

٢- ان الفن امام الارهاب يمثل عنصر أشهاري واعلاني كونة يلتقط عشوائية العمل الارهابي وسرعته وغفلة ادراك تفاصيله والهروب منه ويعيد طرحه ببطء وبثبات خاصة بلغة الفن التشكيلي فيتيح للمتلقي فهم أبعاده ومعانية التي تناساها بفعل الالم والحزن والرعب ورؤية ما لا يمكن ان يراه الا كأثر عنيف وتخريبي.

٣-ان اتخاذ الفنان وتبنية الاسلوب التعبيري جاء كرد فعل جمعي لا شعوري يتزامن مع القلق والرعب الذي تخلفه الازمات الانسانية وظروف الحرب والاعتداءات الارهابية .

٤-ان تناول الفنان مواضيع مأساوية كالممارسات الارهابية والهزة الروحية التي تخلفها داخل ذاته لم تجعله يغفل عن ادواته الفنية والجمالية من خلال تركيب الصور المتخيلة بوعي جمالي وذلك كون التعبير يكرس ويعلي من شأن الصورة المتخيلة على حرفية الواقع وبفعل التجاوز الابداعي الذي يولد خلق علاقات جديدة هدف الفنان منها خلق اقصى معنى واقصى استجابة ممكنة في نفس المتلقي .

٥- ان الوحدة التي طغت على اسلوب الفنان تم استظهارها من خلال تنوع الافكار والمشاعر والقيم التي كشفها الفنان ببلاغة الخط والون وهي كلها تنتقد بصورة مباشرة او غير مباشرة الارهاب وبمضامين اعتمدت المبالغة والتحوير وتكثيف الشكل الدرامي مع الحفاظ على الحياة الجمالية للشكل وبفعالية نفسية تحاول ان تتقمص الموضوع التراجيدي وتقوي من حدة المفارقات بين الخير والشر بين السلام والعنف بين البراءة والبربرية .

٦-ان قوة انفعال الفنان بالإرهاب استحالت الى قوة تشكيلية تغتني بالتعبير ومعه لا حاجة الى اكتمال اللوحة بالمعنى الكلاسيكي ولذا تبدو قيمة اللااكتمال (الواقعية المختزلة) في كونه يفتح بابا على المحتمل والمتوقع ويثري اللوحة بالتأويلات المتعددة ، فاللون الذي اغتنى بسيكلوجية مأزومة تستعير الوان الواقع ورموز اللون المعروفة لتغني الشكل بمعاني تتناص مع مرجعياته المادية (طائر احمر، ارهابي بلون حجري، رمل اسود، اقدام مضيئة ، ذراع صفراء ...الخ)

التوصيات

توصي الباحثة من خلال اهم ما توصلت اليه من نتائج واستنتاجات بما يلي :

١-اهتمام المؤسسة التعليمية في الجامعات العراقية بالتوعية لموضوعة مصيرية كالارهاب عن طريق ادخالها كجزء فاعل في مناهجها المتخصصة كون هذه الموضوعة تتشاكل مع جميع الاختصاصات ومنها الفنية .

٢- اقامة مؤتمرات ثقافية هدفها نشر مبادئ السلام والتصدي لمخاطر الارهاب وتنظير البحوث في مجلات دورية توزع في مكتبات الجامعة .

٣-التشجيع على إقامة معارض فنية يشارك بها الطلبة والتدريسيين تتناول موضوعة الارهاب بالنقد وتكشف الممارسات العنيفة لها .

المقترحات

تقترح الباحثة الخوض بالدراسات التالية :

١- تمثلات الارهاب في الرسم العراقي المعاصر.

٢-الارهاب والسلام دراسة في التصوير الاوربي (فن عصر النهضة والباروك انموذجا)

٣-الابعاد النفسية للإرهاب في رسوم فناني الحداثة وما بعد الحداثة .

المصادر

المعجم العربي الاساس، جماعة من كبار اللغويين العرب حقوق النشر محفوظة للمنظمة العربية للتربية والثقافة توزيع لاروس ،١٩٨٩ ص١١٠١

ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ،ج١ ط٥،مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، ص٣٧٧.

جبران مسعود، رائد الطلاب ، دار العلم للملايين ،ط١ بيروت ،ص ٥٩.

عناني محمد: المصطلحات الادبية الحديثة ، ط١،الشركة المصرية العالمية للنشر ،مكتبة ابنان ناشرون ،١٩٩٦ ،ص١١٤.

علوش سعيد : المصطلحات الادبية المعاصرة ،منشورات المكتبة الجامعية ،الدار البيضاء،ص٦٢-٦٣.

عبد الوهاب الكيالي و اخرون : موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥، الجزء الاول ، ص ١٥٣.

محمد فؤاد عبد الباقي :المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ ص٣٢٥ .

الحاج شاكر:الارهاب بين التوراة والقرآن،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيروت-لبنان.دت،ص٦٦-٧٠.

ابو غضة زكي علي السيد: الارهاب في اليهودية والمسيحية والاسلام، دون دار نشر ،دت.ص٤٢.

مجموعة من الباحثين :الارهاب والسلام، بحوث فقهية وعلمية من وجهة نظر الشريعة الاسلامية، دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت- لبنان.ص٣٦و٤٩.

الحمد تركي :حين تختلط المفاهيم :الاسلام المعاصر والديقراطية ،مركز دراسات فلسفة الدين ،بغداد ، ٢٠٠٤ ،- ص٣٦ – ٣٧ .

محمد مهدي شمس الدين :فقه العنف المسلح في الاسلام ،مركز دراسات فلسفة الدين ،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٠-١٥ .

عادل عبد الجبار :الارهاب في ميزان الشريعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠ ،ص ٤١-٥٣ .

نبيل هادي : اخطبوط الارهاب ،دار الفارابي،بيروت -لبنان،١٩٨٦ ،ص٥٣.

أحمد جلال عز الدين ،الارهاب والعنف السياسي ، كتاب الحرية رقم (١١ مارس ١٩٨٦) ، ص ٤٦.و سهيل الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص ١٣١.وعادل عبد الجبار :الارهاب في ميزان الشريعة.ص ٣٥.

جلال ابراهيم فقيرة ، التصور الغربي للحضارة الاسلامية ، مجلة الدراسات الدولية ، عدد (٢٠) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٦.

نجاتي:دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٦، ص٥٠-٥١.و فرويد ، سيجموند: أفكار لأزمنة الحرب والموت، ترجمة: سمر كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت، ط٣، ١٩٨٦ ، ص٣٧-٣٨.

عبد العزيز بن مصطفى كامل: امريكا واسرائيل وعقدة الدم ، مجلة البيان ، القاهرة ،ص٢-٤

رينيه جيرار :العنف المقدس ،تر :جهاد هواش ،دار الحصاد للنشر والتوزيع،ط١،دمشق، ١٩٩٢، ص٦-١١ .

براين اينز :تأرخ التعذيب، تر :مركز التعريب والبرمجة ،الدار العربية للعلوم ،ط١ ،لبنان،٢٠٠٠ ،ص٩-٢٦ .

الارهاب والمسرح الحديث ، ترجمة :امين حسين الرباط ، مطابع المجلس الاعلى للأثار ،١٩٩٦ .ص٤-٥ .

الموسوعة الفلسفية العربية ،مج١ ،تحرير:معن زيادة ،معهد الانماء العربي ،ص ٥٠ -٥٣ .

انظر:نبيل هادي:اخطبوط الارهاب، مصدر سابق، ص ١٠ – ١٣٤ .

حسنين المحمدي بوادي :حقوق الانسان بين مطرقة الارهاب وسندان الغرب،دار الفكر الجامعي،شركة الجلال للطباعة ، مصر ،٢٠٠٦ .ص٥٩ .

الفنان التشكيلي صفاء السعدون في حوار صريح مع بابل الثقافية ،حاوره علي شاكر السلطاني،جريدة بابل الثقافية جريدة شهرية تصدر عن البيت الثقافي ،العدد ١ ،٢٠١٣،ص٣ .

القرغلي ،محمد علي علوان : تجربة الفنان صفاء السعدون ومعطيات الاثر التعبيري في الفن ،جريدة الاتحاد جريدة يومية سياسية ،العدد ٢٧٩٢ ، ٢٥ / ٩ / ٢٠١١ ،ص٨.

محمد علي ناصر :الفنان صفاء السعدون الاسلوب التعبيري واثره في واقع المتلقي،النص خاص بالناقد التشكيلي خضير الزيدي، جريدة الغد صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة ثقافات للصحافة والاعلام والنشر ، السنة الثانية ،العدد ٧٤ ،٢١ /٦ / ٢٠١٠ ،ص ٨ .